فضائل
الشهور والليالي والأيام

الشيخ ندا أبو أحمد

الألوكة
alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الكتاب الجامع للفضائل

(٥٦)

فضائل الشهور والليالي والأيام

الشيخ/ندا أبو أحمد

فضائل الشهور والليالي والأيام

تمهيد

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَن يهد الله ُفلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدهُ ورسولُه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء:١)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب:٧٠،٧١)

أما بعد....

فإن أصدق الحديث كتاب الله – تعالى –، وخير الهدي، هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

نبض الرسالة

فضل الشهور والليالي والأيام:

فضل الأشهر الحُرم:

فضل شهر الله الحَرام:

فضل شهر شعبان:

فضل شهر رمضان، وليلة القدر:

أولًا فضل شهر رمضان:

١- شهر رمضان تفتح فيه أبواب الجنان، وتغلق فيه أبواب النيران، وتصفد فيه الشياطين ومردة الجان.

٢- صوم شهر رمضان ركن من أركان الإسلام.

٣- فضل أول ليلة في رمضان.

٤- شهر رمضان أجره كامل، وإن كان تسعة وعشرين يومًا.

٥- استحقاق الولاية لمن صام رمضان.

٦- شهر رمضان شهر مدارسة القرآن.

٧- شهر رمضان خصه الله بصلاة التراويح.

٨- شهر رمضان شهر الذكر والشكر.

٩- شهر رمضان هو شهر المواساة.

١٠- شهر رمضان شهر الصبر والعطاء الجزيل.

١١- رمضان شهر تجاب فيه الدعوات.

١٢- رمضان شهر مضاعفة الأجر.

١٣- شهر رمضان شهر الاعتكاف والاجتهاد في العبادة.

١٤- شهر رمضان فيه ليلة خير من ألف شهر.

١٥- شهر رمضان شهر الانتصارات والفتوحات.

١٦- شهر رمضان هو شهر إطعام الطعام.

١٧- رمضان شهر الجود والإحسان.

١٨-شهر رمضان تغفر فيه الذنوب.

١٩- شهر رمضان أنزل الله فيه القرآن.

٢٠- شهر رمضان أنزلت فيه الكتب السماوية.

٢١- شهر رمضان العمرة فيه تعدل أجر حجة.

٢٢- رمضان والشفاعة.

٢٣- شهر رمضان ترفع فيه الدرجات.

ثانيا: فضل ليلة القدر:

١- أن الله تعالى أنزل القرآن الكريم في هذه الليلة.

٢- أن الله ﷻ العظيم؛ عظَّم شأنها.

٣- إن العبادة والعمل الصالح فيها: من الصيام والقيام والدعاء وقراءة القرآن خيرٌ من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر.

٤- ليلة القدر لا يخرج الشيطان معها.

٥- أن الملائكة والروح تَنَزَّل في هذه الليلة.

٦- أن الأمن والسلام يحل في هذه الليلة على أهل الإيمان.

٧- أنها ليلة مباركة.

٨- مَن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه.

٩- يتم في ليلة القدر تقدير مقادير السنة.

فضل صيام ستة أيام من شوال:

فضل يوم الاثنين والخميس:

فضل الأيام القمرية:

فضل يوم الجمعة:

١- يوم الجمعة أفضل الأيام عند الله تعالى.

٢- وحيث أنها أفضل الأيام عند الله فجعلها الله تعالى لأفضل أمة وهي أمة النبي ﷺ.

٣- وجعل الله لنا يوم الجمعة عيدًا.

٤- ويوم الجمعة أكمل الله فيه الدين وأتم علينا النعمة.

٥- وحيث أن يوم الجمعة أفضل أيام الدنيا، فقد جعل الله فيها أمورًا عظامًا.

٦- يوم الجمعة فيه تكون صلاة الجمعة، وفيها من الفضل العظيم والأجر الكبير.

٧- تكفير السيئات لمن صلى الجمعة وشهدها.

٨- ثواب من اغتسل يوم الجمعة، ولبس أحسن ثيابه ومس من طيب عنده.

٩- فضل السعي إلى الجمعة بأفضل هيئة وأحسن حال والإنصات للإمام.

١٠- فضل التبكير إلى الجمعة.

١١- يوم الجمعة فيه ساعة إجابة.

١٢- فضل قراءة سورة الكهف يوم الجمعة.

١٣- فضل الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة.

١٤- صلاة الجمعة سبيل لدخول الجنة إذا اجتمع معها غيرها من الأعمال الصالحة.

١٥- فضل من مات يوم أو ليلة الجمعة.

فضائل الأيام العشر من ذي الحجة

١- أن الله أقسم بها.

٢- ومن فضلها: أنها الأيام المعلومات التي شرع الله فيها ذكره عما رَزَقَ من بهيمة الأنعام.

٣- ومن فضلها: أنها من جملة الأربعين يومًا التي واعَدَهَا الله ﷻ موسي عليه السلام.

٤- أن الله أكمل لنبيه ﷺ دين الإسلام في يوم من أيامها وهو يوم عرفة.

٥- ومن فضلها أنها خير أيام الدنيا على الإطلاق.

٦- ومن فضائل العشر من ذي الحجة أن فيها.

أ- يتم الركن الخامس من أركان الإسلام، ألا وهو الحج، وما أدراك ما الحج؟!.

ب- وكذلك فيها يوم النحر- وهو يوم الحج الأكبر-.

ج - وكذلك فيها يوم عرفة.

فضل يوم عرفة:

١- يوم عرفة أقسم الله به، وكفي بهذا شرفًا.

٢- يوم عرفة، هو اليوم الذي أخرج الله من ظهر آدم ذريته، وأخذ عليهم الميثاق.

٣- أن يوم عرفة يتم فيه الركن الأعظم للحج؛ وهو الوقوف بجبل عرفة.

٤- أن الله أكمل لنبيه ﷺ دين الإسلام في يوم عرفة.

٥- يوم عرفة هو أكثر يوم يعتق الله فيه عبيدًا من النار.

٦- يوم عرفة هو أثقل وأشد الأيام على الشيطان.

٧- يوم عرفة ينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا فيباهي بالحجيج الملائكة.

٨- صيام يوم عرفة (لغير الحاج) يكفر الله به سنتين: سنة قبله، وسنة بعده.

وتتمة للفائدة فإنه يستحب في يوم عرفة الآتي.

١- الإكثار من شهادة التوحيد بإخلاص وصدق.

٢- كثرة الدعاء بالمغفرة والعتق.

٣- الحذر من الذنوب التي تمنع المغفرة والعتق فيه وقبول الدعاء ومنها الاختيال والكبر.

فضل الشهور والليالي والأيام

مقدمة:

مما لا شك فيه أن الله تعالى خالق الخلق ومدبر الكون، يخلق ما يشاء ويصطفي من خلقه ما يشاء، **كما قال تعالى:** ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ **(القصص: ٦٨)**

وهذا الاختيار دالٌ على ربوبيته تعالى ووحدانيته، وكمال حكمته وعلمه وقدرته.

فهو سبحانه وتعالى خلق السماوات سبعًا، واختار العليا منها فجعلها مستقر المقربين من ملائكته واختصها بالقرب من كرسيه ومن عرشه.

خلق الجنان واختار منها جنة الفردوس وجعل عرشه سقفها.

خلق الملائكة واصطفى واختار منهم جبريل وميكائيل وإسرافيل.

خلق البشر واصطفى منهم الأنبياء، واصطفى من الأنبياء الرسل، واصطفى من الرسل أولي العزم، واصطفى من أولي العزم النبي ﷺ.

خلق البشر واصطفى منهم الصحابة، واصطفى من الصحابة السابقين الأولين، واختار منهم أهل بدر، وأهل بيعة الرضوان.

خلق الأمم واصطفى منها أمة النبي ﷺ.

خلق البلاد واختار منها بلده الحرام " مكة " فهي أحب البلاد إلى الله تعالى.

خلق الأرض واختار منها المساجد، واختار من المساجد البيت الحرام.

خلق الأيام واختار منها يوم النحر ويوم الجمعة والعشر الأوائل من ذي الحجة.

خلق الليالي واختار منها ليلة القدر.

خلق الشهور واختار منها شهر رمضان والأشهر الحرُم. **(انظر زاد المعاد: ١/٤٢-٥٦)**

يقول قتادة -رحمه الله -:" إن الله اصطفى من الملائكة رسلًا، ومن الناس رسولًا، ومن الكلام ذكره، ومن الأرض المساجد، ومن الشهور رمضان والأشهر الحرام، ومن الأيام يوم الجمعة، ومن الليالي ليلة القدر، فعظموا ما عظم الله، فإنما تعظم الأمور بما عظمها الله عند أهل الفهم والعقل ". اه **(تفسير الطبري وابن كثير)**

- ومن فضل الله تعالى على عباده أن جعل لهم مواسم للطاعات تتضاعف فيها الحسنات، وترفع فيها الدرجات، ويغفر فيها كثير من المعاصي والسيئات، فالسعيد من اغتنم هذه الأوقات وتعرض لهذه النفحات.

جاء في الحديث الذي أخرجه ابن أبي الدنيا والطبراني عن النبي ﷺ أنه قال:" اطلبوا الخير دهركم، وتعرضوا لنفحات رحمة ربكم، فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده، فاسألوا الله أن يستر عوراتكم ويُؤَمِّن روعاتكم ".

وفي رواية الطبراني من حديث محمد بن مسلمةﷺ أن النبي ﷺ قال:" إن لله في أيام الدهر نفحات فتعرضوا لها، فلعل أحدكم أن تصيبه نفحة فلا يشقى بعدها أبدًا ".

ومواسم الطاعات يتضَاعف للمؤمنين فيها من الأجور والأرباح، وهذه هبات ربانية لا تكون إلا للأمة المحمدية، أمة العمل القليل والأجر الكبير والفضل العظيم.

أخرج البخاري من حديث ابن عمر–رضي الله عنهما– أن رسول الله ﷺ قال:" مثلكم ومثل أهل الكتابين كمثل رجل استأجر أجيرًا فقال: من يعمل لي غدوة إلى نصف النهار على قيراط؟ فعملت اليهود، ثم قال: من يعمل لي من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط؟ فعملت النصارى، ثم قال: من يعمل لي من صلاة العصر إلى أن تغيب الشمس على قيراطين؟ فأنتم هم. فغضبت اليهود والنصارى وقالوا: ما لنا أكثر عملًا وأقل أجرًا !؟ قال: هل نقصتكم من حقكم شيئًا؟ قالوا: لا، قال: ذلك فضلي أوتيه من أشاء ".

فالحمد لله الذي أنعم على الأمة المحمدية بمواسم الطاعات وميادين الخيرات وساحات المغفرة والرحمات حيث يتسابقون فيها إلى رضوانه ويتنافسون فيما يقربهم من فضله وإحسانه، وهذه المواسم منحة ومنة من الله تعالى على عباده؛ لأن العمل فيها قليل والأجر والثواب جزيل، وهي والله فرصة عظيمة لا يحرم خيرها إلا محروم، ولا يغتنمها إلا مَن وفَّقهُ الله.

ومع دخول مواسم الخيرات والتعرض للنفحات دائمًا يُطْرَح هذا السؤال:

كيف نستقبل مواسم الطاعات؟

وللإجابة على هذا السؤال نقول والله المستعان: ينبغي أن نستقبل هذه المواسم بما يلي:

١- بالتوبة الصادقة النصوح، وبالإقلاع عن الذنوب والمعاصي، فإن الذنوب هي التي تحرم الإنسان فضل ربه وتحجب قلبه عن مولاه، والتوبة عامة تكون في جميع الأوقات، وتتأكد في مواسم الخيرات.

- كما نستقبل مواسم الخير عامة بالعزم الصادق الجاد على اغتنامها بما يرضي الله، فمن صدق الله صدق الله معه، **قال تعالى:** ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ **(العنكبوت: ٦٩)**

٢- كما نستقبل مواسم الطاعات بطلب العلم الشرعي المتضمن معرفة وظيفة الوقت أو المناسبة أو الموسم، كتعلم أحكام العشر من ذي الحجة مثلًا، وأحكام الصيام عند دخول رمضان، وأحكام الحج عند دخول الحج؛ وذلك ليكون المسلم على بصيرة في عبادته، حتى لا يقع في البدع والمحدثات التي أُلْصِقَت ببعض المواسم والمناسبات الشرعية.

٣- كما نستقبل مواسم الطاعات بطاعة الله وعبادته، وكثرة ذكره وتلاوة كتابه، وطلب الزُّلْفَى لديه ودعائه والتضرع إليه، والثناء عليه ومحبته ومحبة أوليائه، ونصرته ونصرة دينه وكتابه وسنة نبيه ﷺ وعباده الموحدين.

٤- كما نستقبل مواسم الطاعات بالشكر لله ﷻ الذي هيأ للعبد فرصة جديدة للتزود من العمل الصالح، ومدَّ لَهُ في عمره لاكتساب مزيد من الأجور والأرباح، بينما حرم كثير من الناس من ذلك، فمات منهم من مات، ومرض منهم من مرض، وغفل منهم من غفل.

٥- كما نستقبل مواسم الطاعات بالكرم والجود وبذل المعروف وسماحة النفس والإحسان إلى كل مسلم: من جار وصاحب وقريب وغريب، والإغضاء عن هفوات الإخوان، وإعانة ذوي الحاجات، والسعي في مصالح المسلمين، وصلة الرحم والتواضع لكل مسلم.

فضل الأشهر الحرم:

قال الله تعالى عنها: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ (التوبة:٣٦)

وثبت في الصحيحين من حديث أبي بكرة ﷺ قال:" إن النبي ﷺ خطب في حجة الوداع، فقال في خطبته:" إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، السنة اثنا عشر شهرًا منها أربعة حُرُم. ثلاث متواليات: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان ".

وهذه الأشهر الحرم هي أحب الأشهر إلى الله تعالى:

فقد ثبت في تفسير ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عن كعب﵁ أنه قال:" اختار الله الزمان فأحبه إلى الله الأشهر الحرم ". (روي هذا الحديث مرفوعًا، والصحيح أنه موقوف)

وسميت هذه الأشهر بالحرم لحرمة القتال فيها، وقيل: لعظم حرمتها وحرمة الذنب فيها،

قال ابن عباس –رضي الله عنهما–:" اختص الله أربعة أشهر جعلهن حرمًا، وعظم حرماتهن، وجعل الذنب فيهن أعظم، والعمل الصالح والأجر أعظم ".

وقال قتادة –رحمه الله–:" اعلموا أن الظلم في الأشهر الحرم أعظم خطيئة ووزرًا من الظلم فيما سواهم، وإن كان الظلم على كل حال عظيمًا، ولكن الله يعظم من أمره ما يشاء ".

وقال أيضًا كما جاء في تفسير الطبري وابن كثير:" إن الله اصطفى من الملائكة رسلًا ومن الناس رسلا، ومن الكلام ذكره، ومن الأرض المساجد، ومن الشهور رمضان والأشهر الحرم، ومن الأيام يوم الجمعة، ومن الليالي ليلة القدر، فعَظِّموا ما عظَّم الله، فإنما تُعظَّم الأمور مما عظمها الله عند أهل الفهم والعقل ".

وقد قيل في قوله تعالى: ﴿فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ **(التوبة:٣٦)** أن المراد: في الأشهر الحرم، **وقيل:** بل في جميع شهور السنة.

وقد ثبتت حرمة هذه الأشهر في الكتاب والسنة:

قال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ **(التوبة:٣٦)**. فأخبر الله تعالى أنه منذ خلق

السموات والأرض وخلق الليل النهار يدوران في الفلك، وخلق ما في السماء من الشمس والقمر يسبحان في الفلك، وينشأ منهما ظلمة الليل وبياض النهار، فمن حينئذ جعل السنة اثنا عشر شهرًا بحسب الهلال، فالسنة في الشرع مقدرة بسير القمر وطلوعه لا بسير الشمس وانتقالها كما يفعله أهل الكتاب.

وكان العرب قديمًا يقدمون ويؤخرون في هذه الأشهر

كما جاء في الحديث الذي أخرجه الطبراني في الأوسط من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: كان العرب يحلون عامًا شهرًا، وعامًا شهرين، ولا يصيبون الحج إلا في كل ستة وعشرين سنة مرة، وهو النسيء الذي ذكره الله في كتابه: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ (التوبة: ٣٧). فلما كان عام حج أبي بكر الصديق بالناس وافق في ذلك العام الحج فسماه الله: "يوم الحج الأكبر" ثم حج النبي ﷺ في العام المقبل فاستقبل الناس الأهلة ".

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي بكرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع:" إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، السنة اثنا عشر شهرًا منها أربعةٌ حُرمٌ، ثلاثًا متواليات: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مُضر[1] الذي بين جُمادى وشعبان ".

لماذا سميت هذه الأشهر الأربعة بالأشهر الحُرم؟

– قيل إنما سميت حُرمًا لتحريم القتال فيها، قال تعالى: ﴿يَسْأَلونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ (البقرة:٢١٧)

وسبب نزول هذه الآية ما أخرجه ابن أبي حاتم بسند عن جندب بن عبد الله ﷺ: أن النبي ﷺ بعث رهطًا، وبعث عليهم عبد الله بن جحش فلقُوا ابن الحضرمي فقتلوه، ولم يدروا أن ذلك من رجب أو من جُمادى، فقال المشركون للمسلمين: قتلتم في الشهر الحرام فأنزل الله ﷻ:﴿ يَسْأَلونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ﴾(البقرة: ٢١٧)

أي: لا يحل، وما صنعتم أنتم يا معشر المشركين أكبر من القتل في الشهر الحرام حين كفرتم بالله وصددتم عن محمد وأصحابه.

– وقد اختلف العلماء في حكم القتال في الأشهر الحرم، هل تحريمه باقٍ أو نُسِخَ، فالجمهور على أنه نسخ تحريمه، ونص على نسخه الإمام أحمد وغيره من الأئمة، واستدل الجمهور على جواز القتال فيها بأن

١– رجب مُضر: والسر في إضافة شهر رجب إلى مُضر، أن مُضر كانت تزيد في تعظيمه واحترامه فنُسب إليها.

الصحابة اشتغلوا بعد النبي ﷺ بفتح البلاد ومواصلة القتال والجهاد، ولم ينقل عن أحد منهم أنه توقف عن القتال وهو طالبٌ له في شيء من الأشهر الحرم، وهذا يدل على إجماعهم على نسخ ذلك.... والله أعلم.

وقال بعضهم: إن التحريم للقتال في الأشهر الحرم باقٍ ولم يُنسخ لتأكيد الله عليه **في قوله تعالى:**

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلا الشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾ (المائدة: ٢)

وقد ثبت عن عائشة –رضي الله عنها– أنها قالت:" إنها آخر سورة نزلت، فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه، وما وجدتم فيها من حرام فحرموه ". **(حديث حسن رواه الحاكم، انظر تفسير ابن كثير)**

لكن الله ﷻ أذِنَ للمسلمين بالقتال في الأشهر الحرام إذا أُعتدي عليهم، **كما قال تعالى:** ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ (البقرة: ١٩٤)

وجاء في مسند الإمام أحمد عن جابر ﷺ قال:" لم يكن رسول الله ﷺ يغزو في الشهر الحرام إلا أن يُغزى أو يَغزو[1] فإذا حضره – يعني شهر رجب– أقام بغير حرب حتى ينسلخ ". **(لطائف المعارف: ص١٦٣)**

وقيل: سميت هذه الأشهر الأربعة بالأشهر الحرم لحرمة الذنب فيها، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ (التوبة: ٣٦)

أي: فلا تظلموا أنفسكم بارتكاب المعاصي في هذه الأشهر الحرم، وقيل: بل في جميع شهور السنة.

يقول ابن عباس – رضي الله عنهما –:" اختص الله أربعة أشهر جعلهن حُرمًا، وعظم حُرماتهن، وجعل الذنب فيهن أعظم والعمل الصالح والأجر أعظم ". **(لطائف المعارف: ص١٦٠).**

وقال قتادة –رحمه الله–:" اعلموا أن الظلم في الأشهر الحُرم أعظم خطيئة ووزرًا من الظلم فيما سواها، وإن كان الظلم على كل حال عظيمًا، ولكن الله يُعظم من أمره ما يشاء ".

(تفسير الإمام الطبري "٢٨٩/١٠" – تفسير ابن كثير والقاسمي وجامع العلوم والحكم لابن رجب٣١٧/٣)

١– أي في غير شهر حرام

فضل شهر الله المحرم، واليوم العاشر منه (عاشوراء):

فشهر الله المحرم من الأشهر الحُرُم- **كما مر بنا في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث أَبي بَكْرَةَ ﷺ قال:" إن النبي ﷺ خطب في حجة الوداع، فقال في خطبته:" إنّ الزّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللّهُ السّمَوَاتِ وَالأَرْضَ السّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ثَلاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ ذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجّةِ، وَالْمُحَرّمُ، وَرَجَبُ مُضَرَ الّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ ".**

وهذه الأشهر الحرم (ومن جملتها المحرم) هي أحب الأشهر إلى الله تعالى:

فقد ثبت في تفسير ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عن كعبﷺ أنه قال:" اختار الله الزمان فأحبه إلى الله الأشهر الحرم ". (روي هذا الحديث مرفوعًا، والصحيح أنه موقوف)

فضل صيام شهر الله المحرم:

أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ ".

وفي هذا الحديث تجد أن النبي ﷺ أضاف شهر المحرم إلى الله تعالى، فقال:" **شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ**"، وهو الشهر الوحيد الذي أضافه النبي ﷺ إلى الله، وهذه إضافة تشريف؛ ك" بيت الله "،" كتاب الله"، وهذا إن دل فإنما يدل على فضل شهر الله المحرم.

قال ابنُ رجبٍ –رحمه الله–في " لطائفِ المعارفِ ص ٨١": " وقد سمى النبي ﷺ المحرمَ شهرَ اللهِ، وإضافتهُ إلى اللهِ تدلُّ على شرفهِ وفضلهِ، فإن اللهَ تعالى لا يضيفُ إليه إلا خواصَّ مخلوقاتهِ، كما نسبَ محمدًا وإبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ وغيرَهم من الأنبياءِ صلواتُ اللهِ عليهم وسلامهُ إلى عبوديتهِ، ونسبَ إليه بيتهُ وناقتهُ ". اه.

وقفة:

في الحديث السابق تَصْرِيح بِأَنَّهُ أَفْضَل الشُّهُور لِلصَّوْمِ؛ هو شهر المحرم، وَمع ذلك كان النَّبِيّ ﷺ يكثر مِنْ صَوْم شَعْبَان دُون الْمُحَرَّم.

أجاب عن هذا الإشكال الإمامُ النووي–رحمه الله– فقال كما في " شرحِ مسلم:٨/٥٥":" وَذَكَرنَا فِيهِ جَوَابَيْنِ: أَحَدهمَا: لَعَلَّهُ إِنَّمَا عَلِمَ فَضْلَهُ فِي آخِر حَيَاته. **وَالثَّانِي:** لَعَلَّهُ كَانَ يَعْرِض فِيهِ أَعْذَار، مَنْ سَفَرٍ أَوْ مَرَضٍ أَوْ غَيْرِهِمَا ". اه.

فضل العاشر من المحرم(عاشوراء):

أخرج البخاري ومسلم من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: " قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، فَوَجَدَ الْيَهُودَ يَصُومُونَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ فَسُئِلُوا عَنْ ذَلِكَ؟ فَقَالُوا: هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي أَظْهَرَ اللهُ فِيهِ مُوسَى، وَبَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى فِرْعَوْنَ، فَنَحْنُ نَصُومُهُ تَعْظِيمًا لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" نَحْنُ أَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ فَأَمَرَ بِصَوْمِهِ ".

– وفي رواية:" قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ فَرَأَى الْيَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ فَقَالَ:" مَا هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ، هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ فَصَامَهُ مُوسَى، قَالَ:" فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ فَصَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ ".

– في رواية مسلم:" هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه وغرّق فرعون وقومه ".

وكان صيام يوم عاشوراء فرض على المسلمين في بداية الأمر وقبل فرض صوم رمضان:

فقد أخرج البخاري ومسلم عن الربيِّع بنت معوذ– رضي الله عنها– قالت: أرسل رسول الله ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار" مَن أصبح مفطرًا فليتم بقية يومه، ومن أصبح صائمًا فليصم"، قالت: فكنا نصومه بعد ونصوِّمه صبياننا ونجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك حتى يكون عند الإفطار".

– وفي رواية:" فإذا سألونا الطعام أعطيناهم اللعبة تلهيهم، حتى يتموا صومهم ".

– وأخرج البخاري ومسلم عن سلمة بن الأكوع ﷺ أن رسول اللَّه ﷺ أمر رجلًا من أسلم:" أن أذِّن في الناس: من كان أكل فليصم بقية يومه، ومن لم يكن أكل فليصم، فإن اليوم عاشوراء ".

ثم نسخ هذا الحكم بعد فرض صيام رمضان:

فقد أخرج البخاري في صحيحه عَنْ عَائِشَةَ– رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا– قَالَتْ:" كَانَتْ قُرَيْشٌ تَصُومُ عَاشُورَاءَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُهُ، فَلَمَّا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ صَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، فَلَمَّا فُرِضَ شَهْرُ رَمَضَانَ قَالَ:" مَنْ شَاءَ صَامَهُ، وَمَنْ شَاءَ تَرَكَه ".

فبيّن هذا الحديث أن صيامه سُنة وليس واجبًا؛ ومما يؤكد ذلك أيضًا الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمرو–رضي الله عنهما– قال:" إن أهل الجاهلية كانوا يصومون يوم عاشوراء، وأن رسول اللَّه ﷺ صامه، والمسلمون قبل أن يفرض رمضان، فلما افترض، قال رسول اللَّه ﷺ: " إن عاشوراء يوم من أيام الله، فمن شاء صامه، ومن شاء تركه ".

وأخرج البخاري ومسلم عن حميد بن عبدالرحمن أنه سمع معاوية ﷺ يقول: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول:" هذا يوم عاشوراء، ولم يكتب اللَّه عليكم صيامه، وأنا صائم، فمن شاء فليصم، ومن شاء فليفطر".

وأخرج الإمام مسلم وعن جابر بن سمرة ﷺ قال:" كان رسول اللَّه ﷺ يأمر بصيام يوم عاشوراء، ويحثنا عليه، ويتعاهدنا عنده، فلما فرض رمضان لم يأمرنا ولم ينهنا، ولم يتعاهدنا عنده".

وأخرج الإمام أحمد والنسائي في "الكبرى وعن قيس بن سعد بن عبادة ﷺ قال:" أمرنا النبي ﷺ أن نصوم عاشوراء قبل أن يترل رمضان، فلما نزل رمضان، لم يأمرنا ولم ينهنا، ونحن نفعله ".

حالات صوم عاشوراء:

مرّ صوم يوم عاشوراء بأحوال عدة: الأولى: أن النبي ﷺ كان يصوم عاشوراء بمكة، ولا يأمر الناس بصومه. الثانية: لما قدم المدينة وجد اليهود يصومونه، فصامه وأمر الناس بصيامه، حتى أمر من أكل في ذلك اليوم أن يمسك بقية ذلك اليوم. وكان ذلك في السنة الثانية من الهجرة؛ لأنه قدم المدينة في ربيع الأول. الثالثة: لما فرض رمضان في السنة الثانية نُسِخَ وجوب صوم عاشوراء، وصار مستحبًا، فلم يقع الأمر بصيامه إلا سنة واحدة. **(انظر الفتح: ٢٨٩/٤) (لطائف المعارف: ص١٠٢)**

وصيام يوم عاشوراء ظل فرضًا لعام واحد فقط ثم أصبح سُنة، بعد أن فرض الله تعالى على المسلمين صوم رمضان، لافتًا إلى أن النبي ﷺ صام عاشوراء تسعة أعوام، وفي العام الأخير، قال:" لئن عشت إلى قابل لأصومن التاسع"، وكان هذا في آخر سنة من سنوات عمره الشريف ﷺ، وذلك لمخالفة اليهود.

وبيّن لنا النبي ﷺ ما في صيام هذا اليوم من الفضل العظيم والثواب الجزيل:

فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن أبي قتادة ﷺ عن النبي ﷺ قال:" صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ ".

ورواه البزار بلفظ:" ومن صام عاشوراء غفر الله له سنة ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٤٢٢/١)

وهذا من فضل الله علينا أن أعطانا بصيام يوم واحد تكفير ذنوب سنة كاملة والله ذو الفضل العظيم.

وقد كان رسول الله ﷺ حريصًا على صيام هذا اليوم لما له من المكانة:

فقد أخرج البخاري من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَتَحَرَّى صِيَامَ يَوْمٍ فَضَّلَهُ عَلَى غَيْرِهِ إِلا هَذَا الْيَوْمَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَهَذَا الشَّهْرَ يَعْنِي شَهْرَ رَمَضَانَ ".

وفي لفظ: " ما رأيت النبي ﷺ يتحرى صيام يوم فضله على غيره إلا هذا اليوم: يوم عاشوراء..".

ومعنى " يتحرى ": أي يقصد صومه لتحصيل ثوابه والرغبة فيه.

ولِمَا عُرف من فضله فقد كان للسلف حرص كبير على إدراكه، حتى كان بعضهم يصومه في السفر؛ خشية فواته، كما نقله ابن رجب عن طائفة منهم ابن عباس، وأبو إسحاق السبيعي. ونص أحمد على أنه يصام عاشوراء في السفر". **(لطائف المعارف لابن رجب: ١١٠)**

وقد أخرج البيهقي في الشعب عن الزهري –رحمه الله – أنه كان في سفر فصام عاشوراء، فقيل له: لم تصوم وأنت تفطر في رمضان في السفر؟! فقال: إن رمضان له عدة من أيام أخر، وإن عاشوراء يفوت ". **(سير أعلام النبلاء:٥/ ٣٤٢)**

وعن عبد الرحمن بن عوف –رضي الله عنه–: أنه أضحى يوم عاشوراء حتى ارتفع النهار ولا يعلم، ثم علم بعد، ففزع لذلك، ثم صام، وأمر بالصيام بعد أن أضحى. (صحيح تهذيب الآثار للطبري: ٦٥٧)

ويستحب صيام يوم قبل اليوم العاشر:

فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قال: حِينَ صَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّهُ يَوْمٌ تُعَظِّمُهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" فَإِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ صُمْنَا الْيَوْمَ التَّاسِعَ، قَالَ: فَلَمْ يَأْتِ الْعَامُ الْمُقْبِلُ حَتَّى تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ".

رأى الشافعي وأصحابه وأحمد وإسحاق وآخرون: يستحب صوم التاسع والعاشر جميعا، لأن النبي ﷺ صام العاشر، ونوى صيام التاسع، وعلى هذا فصيام عاشوراء على مراتب أدناها أن يصام وحده وفوقه أن يصام التاسع معه وكلّما كثر الصّيام في محرّم كان أفضل وأطيب.

قال الإمام النووي في "المجموع:٦/ ٣٨٣": " وَاتَّفَقَ أَصْحَابُنَا وَغَيْرُهُمْ عَلَى اسْتِحْبَابِ صَوْمِ عَاشُورَاءَ وَتَاسُوعَاءَ".

ويجوز صيام يوم عاشوراء منفردًا؟

قال شيخ الإسلام– رحمه اللَّه–:" صيام يوم عاشوراء كفارة سنة، ولا يكره إفراده بالصوم ". **(الفتاوى الكبرى: ٤/٤٦١)**

فضل شهر شعبان، وفضل ليلة النصف منه:

شهر شعبان ترفع فيه الأعمال:

فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داود والنسائي عن أسامة بن زيد ﷺ قال:" قلت يا رسول الله، لم أرك تصوم من الشهور ما تصوم من شعبان قال: ذاك شهر يغفل الناس عنه، بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع الأعمال فيه إلى رب العالمين، فأحِبُّ أن يرفع عملي وأنا صائم ".

وفي رواية أخرى عند البيهقي في شعب الإيمان من حديث أسامة بن زيد –رضي الله عنهما– أن النبي ﷺ قال:" شعبان بين رجب وشهر رمضان، تغفل الناس عنه، تُرْفع فيه أعمال العباد، فأحب ألا يرفع عملي إلا وأنا صائم ". (صحيح الجامع:٣٧١١) (الصحيحة:١٨٩٨)

فحيث إن رجب من الأشهر المحرمة، ورمضان من الشهور المعظمة، فإن الناس يجتهدون فيهما، فإذا ما جاء شعبان ترك الناس العبادة، وفتح الشيطان لهم باب التسويف، فيُحدِّث أحدهما نفسه فيقول: سأجتهد في رمضان، وسأفعل... وسأفعل، فيفتح لهم الشيطان باب التمنِّي والأمل، حتى يقعدهم عن العمل في شعبان، ويَدْخُلُ عليهم رمضان وهم خائبون، وينصرف عنهم وهم خاسرون، ويُمنِّيهم الشيطان أنهم في العام القادم سيُعوِّضون.

وصدق الحبيب النبي ﷺ حيث قال كما عند ابن النجار:" أَخْسَرُ النَّاس صَفْقَةً رَجُلٌ أَخْلَقَ يَدَيْهِ فِي آمالِهِ وَلَم تُساعِدْهُ الأَيَّامُ على أُمْنِيَتِهِ فَخَرَجَ مِنَ الدَّنْيا بِغَيْرِ زادٍ وقَدِمَ على الله تَعَالَى بِغَيْرِ حُجَّةٍ "

وكأن ابن آدم من كثرة ما أمدّ له الشيطان في الأمل، وأنساه بغتة الأجل، وأنساه قرب الموت والرحيل، وكأنه بمأمن أن ينتقل إلى الرب الجليل، وأنه راحل إليه، وأنه واقف بين يديه ﷻ.

وقول النبي ﷺ:" وهو شهر تُرْفَع الأعمال فيه إلى رب العالمين، فأحبُّ أن يرفع عملي وأنا صائم". فهذا أدعى لقبول العمل.

- ولذلك كان النبي ﷺ يحب أن يصوم الاثنين والخميس لأن الأعمال ترفع فيهما

فقد أخرج الترمذي من حديث أبي هريرة ﷺأن النبي ﷺ قال:" تُعرض الأعمال يوم الاثنين ويوم الخميس، فأحبُّ أن يُعرَض عملي وأنا صائم ".

وكان الضحاك رحمه الله يبكي آخر النهار يومي الاثنين والخميس ويقول:

" لا أدري ما رُفِع من عملي، يا من عمله معروض على مَن يعلم السر وأخفي لا تبهرج، فإن الناقد بصير".

فائدة:

ورفع الأعمال إلى رب العالمين على ثلاثة أنواع: -

النوع الأول: أن تُرفع الأعمال على الله تعالى رفعًا عامًا كل يوم:

كما في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺأن النبي ﷺ قال:" يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم – وهو أعلم بهم–؟ كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يُصلُّون وأتيناهم وهو يُصلُّون ".

وأخرج الإمام مسلم عن أبي موسى الأشعري ﷺقال:" قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات، فقال: إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع الله عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل، حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهي إليه بصره من خلقه ".

النوع الثاني: رفع الأعمال إلى الله تعالى يوم الاثنين والخميس، وهذا عرض خاص غير العرض العام كل يوم:

فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده:" أن رسول الله ﷺ كان أكثر ما يصوم الاثنين والخميس، فقيل له (أي سُئل عن ذلك) قال:" إن الأعمال تُعرض كل اثنين وخميس فيُغْفَر لكل مسلم أو لكل مؤمن إلا المتهاجرين، فيقول أَخِّرهما ".

وعند الترمذي بلفظ:" تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس، فأحبُّ أن يُعْرض عملي وأنا صائم ".

وكان إبراهيم النخعي يبكى إلي امرأته يوم الخميس وتبكي إليه، ويقول: اليوم تُعْرَض أعمالنا على الله عز وجل.

النوع الثالث: هو رفع الأعمال إلى الله تعالى في شعبان:

كما جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد والنسائي عن أسامة بن زيد –رضي الله عنهما– أن النبي ﷺ قال عن شهر شعبان:" وهو شهر تُرفع الأعمال فيه إلى رب العالمين ﷻ فأحبُّ أن يُرْفَع عملي وأنا صائم ".

ورفع الأعمال إلى الله تعالى مع كون العبد صائمًا أدعى إلى القبول عند الله تعالى – كما مرّ بنا –

وحيث أن شهر شعبان ترفع فيه الأعمال فيستحب الاجتهاد فيه بقدر الإمكان، ويكون ذلك عن طريق:

١- المحافظة على الفرائض، وعدم التفريط فيها، والإكثار من النوافل:

فقد أخرج البخاري من حديث أبي هريرة ﷺأن النبي ﷺ قال: قال الله ﷻ:" وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضتُ عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورِجْله التي يمشى بها، وإن سألني لأعطينَّهُ، ولئن استعاذني لأعيذنَّهُ ".

وكما أن مجاهدة النفس، والإكثار من النوافل سبب لمحبة الله، فهي كذلك سبب في سكنى أعلى درجات الجنة مع الحبيب النبي ﷺ.

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث ربيعة بن كعب الأسلمي ﷺ:" أن النبي ﷺ قال له:" سل"، فقلت: أسالك مرافقتَكَ في الجنة، قال:" أو غير ذلك. قلت: هو ذاك. قال:" فأعنِّي على نفسك بكثرةِ السجود" فبكثرة السجود يصل المرء إلى هذه الأشواق العالية من مصاحبة خير البرية في الجنة، ولا تكون هذه المصاحبة بالأماني والادِّعاءات الكاذبة.

٢- الإكثار من الصيام في شعبان:

فقد أخرج البخاري عن عائشة –رضي الله عنها – قالت:" كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول: لا يُفطر، ويُفطر حتى نقول: لا يصوم، وما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهرٍ إلا رمضان، وما رأيته أكثر صيامًا من شعبان ".

– وفي رواية: "وما رأيته في شهر أكثر صيامًا منه في شعبان ".

وأخرج البخاري ومسلم من حديث عائشة – رضي الله عنها– قالت:" لم يكن النبي ﷺ يصوم من شهر أكثر من شعبان، فإنه كان يصوم شعبان كله ".

– وفي رواية في الصحيحين:" كان يصوم شعبان إلا قليلًا ".

وباع قوم من السلف جارية لأحد الناس: فلما أقبل رمضان أخذ سيدها الجديد يتهيأ بألوان المطعومات والمشروبات لاستقبال رمضان، كما يصنع كثير من الناس اليوم، فلما رأت الجارية ذلك منهم، قالت: لماذا تصنعون ذلك؟ قالوا: لاستقبال شهر رمضان. فقالت: وأنتم لا تصومون إلا في رمضان، والله لقد جئت من عند قوم السَّنَة عندهم كأنها كلها رمضان، لا حاجة لي فيكم، رُدُّوني إليهم، ورجعت إلى سيدها الأول".

فعليك أخي الحبيب... أن تكثر من الصيام في شعبان، والذي يدفعك للإكثار من الصيام فيه، وفي غيره أن تعلم فضل الصيام.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" لا يصوم عبد يومًا في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفًا ".

هذا بصيام يوم واحد فقط نافلة، في حين أن رب العالمين يقول في كتابه الكريم: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ **(آل عمران:١٨٥)**

فما بالك بمَن زحزح وجهه عن النار سبعين خريفًا بصيام يوم؟!!

تنبيه:

ذهب الشافعية: إلى عدم جواز الصيام بعد النصف من شعبان

واستدلوا بالحديث الذي أخرجه أبو داود والترمذي عن أبي هريرة ﷺ:" أن النبي ﷺ قال: إذا انتصف شعبان فلا تصوموا ".

بينما ذهب جمهور أهل العلم: إلى جواز الصيام بعد النصف من شعبان.

وحكم أهل العلم على الحديث السابق **ب"النكارة "**، (فهو حديث منكر)، وحكم عليه البعض بالشذوذ؛ **لأنه يخالف الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ:" أن النبي ﷺ قال: لا يتقدمن أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين، إلا أن يكون رجل كان يصوم صومه؛ فليصم ذلك اليوم"**

وفي هذا الحديث دليل على جواز الصيام بعد النصف من شعبان.

ويدل على ذلك أيضًا: الأحاديث المتقدمة في صفة صيام النبي ﷺ في شعبان.

أضف إلى هذه الأدلة حديثًا آخر أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه بسند صحيح عن أم سلمة– رضي الله عنها– قالت:" ما رأيت النبي ﷺ يصوم شهرين متتابعين إلا شعبان ورمضان ".

وفي رواية أخرى عند أبي داود أنها قالت:" أنه ﷺ لم يكن يصوم من السنة شهرًا تامًا إلا شعبان يصله برمضان ". (صحيح الترغيب:١٠٢٥) (صحيح أبي داود:٢٠٤٨)

فالراجح: هو قول الجمهور على جواز الصيام بعد النصف من شعبان، على أن يتوقف عن الصيام قبل رمضان بيوم أو يومين، إلا صومًا كان يصومه أحدهم، أي أنه إذا كان من عادته صيام الاثنين والخميس فجاء رمضان يوم الثلاثاء، فلا مانع أن يصوم يوم الاثنين، وهو ما قبل رمضان بيوم، فهذا جائز بنص الحديث. والله أعلم.

٣- ويستحب الإكثار من الصدقة، وقراءة القرآن في شعبان:

يقول ابن رجب –رحمه الله– كما في " لطائف المعارف ":

" والصيام في شعبان كالتمرين على صيام رمضان؛ لئلا يدخل في صوم رمضان على مشقة وكلفة، بل يكون قد تمرن على الصيام واعتاده، ووجد بصيام شعبان قبله حلاوة الصيام ولذته؛ فيدخل في صيام رمضان بقوة ونشاط، ولما كان شعبان كالمقدمة لرمضان، شُرِع فيه ما شُرِع في رمضان، من الصيام، وقراءة القرآن؛ ليحصل التأهب لتلقي رمضان، وترتاض النفوس بذلك على طاعة الرحمن

وقد روينا بإسناد ضعيف عن أنسﷺ قال:" كان المسلمون إذا دخل شعبان، انكبوا على المصاحف فقرأوها، وأخرجوا زكاة أموالهم تقوية للضعيف والمسكين على صيام رمضان.

قال سلمة بن كهيل–رحمه الله–:" كان يقال: شهر شعبان شهر القراء ".

وكان حبيب بن أبي ثابت –رحمه الله– يقول:" إذا دخل شعبان قال: هذا شهر القراء ".

وكان عمرو بن قيس الملائي–رحمه الله–:" إذا دخل شعبان أغلق حانوته، وتفرغ لقراءة القرآن ". اه

يكفيك أن تعلم أخي الحبيب... أن لك بكل حرف تقرأه من القرآن حسنة، والحسنة بعشر أمثالها.

فقد أخرج الترمذي بسند صحيح عن عبد الله بن مسعودﷺ: أن رسول الله ﷺ قال:" من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: "الم" حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف ".

وفضائل القرآن كثيرة كثيرة لا يسعنا ذكرها في هذا المقام[1].

١- توجد رسالة في نفس السلسلة بعنوان: فضل القرآن وأهله، رقم:(٢٣)، فارجع إليها فضلًا لا أمرًا.

فضل ليلة النصف من شعبان:

في الحديث الذي أخرجه الطبراني في الأوسط من حديث محمد بن مسلمة ﷺ أن النبي ﷺ قال:

" إن لربكم في أيام دهركم نفحات، فتعرضوا لها، لعل أحدكم أن يصيبه منها نفحة، لا يشقى بعدها أبدًا ".

فمن هذه النفحات الربانية على الأمة المحمدية: ليلة النصف من شعبان، وما أعظمها من ليلة؟! حيث يطلع الله تبارك وتعالى إلى خلقه ليلة النصف من شعبان؛ فيغفر لجميع خلقه، إلا من استثناهم.

فقد أخرج ابن حبان والبيهقي في شعب الإيمان والطبراني في المعجم الكبير والأوسط، وابن أبي عاصم في كتاب السنة عن معاذ بن جبل ﷺ أن النبي ﷺ قال:" يطلع الله تبارك وتعالى إلى خلقه ليلة النصف من شعبان؛ فيغفر لجميع خلقه، إلا لمشرك أو مشاحن[1] ". (السلسلة الصحيحة) (صحيح الترغيب والترهيب:١٠١٦)

أخرج ابن ماجه من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ أن النبي ﷺ قال:" إن الله تعالى ليطلع في ليلة النصف من شعبان؛ فيغفر لجميع خلقه، إلا لمشرك أو مشاحن[2] ". (صحيح الجامع: ١٨١٩)

وأخرج البزار في مسنده عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:" إذا كان ليلة النصف من شعبان؛ يغفر الله لعباده إلا لمشرك أو مشاحن ". (السلسلة الصحيحة)

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان، والطبراني في الكبير، وحسنه الألباني من حديث أبي ثعلبة الخشني ﷺ أن النبي ﷺ قال:" إذا كان ليلة النصف من شعبان، اطَّلع الله إلى خلقه؛ فيغفر للمؤمنين، ويُملي للكافرين، ويدع أهل الحقد بحقدهم حتى يدعوه ". (صحيح الجامع: ٧٧١)

١- قال الألباني ــ رحمه الله ــ كما في السلسلة الصحيحة جـ ٣ تعليقًا على هذا الحديث: "وجملة القول: إن الحديث بمجموع هذه الطرق صحيح بلا ريب، والصحة تثبت بأقل منها عددًا، ما دامت سالمة من الضعف الشديد كما هو الشأن في هذا الحديث، فما نقله الشيخ القاسمي ــ رحمه الله ــ في إصلاح المساجد صـ ١٠٧ عن أهل التعديل والتجريح: " أنه ليس في فضل ليلة النصف من شعبان حديث لا يصح، فليس مما ينبغي الاعتماد عليه، ولئن كان أحد منهم أطلق مثل هذا القول، فإنما أوتي من قبل التسرع، وعدم وسع الجهد؛ لتتبع الطرق على هذا النحو الذي بين يديك والله تعالى هو الموفق. اهـ.

٢ ــ مشاحن: أي مخاصم لمسلم أو مهاجر له.

وعند البيهقي بسند صحيح عن كثير بن مُرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:" في ليلة النصف من شعبان يغفر الله ﷻ لأهل الأرض إلا لمشرك أو مشاحن ".

ولا يفوز بهذه الجائزة العظيمة، والمنحة الربانية الجليلة إلا لمن خلُص توحيده من الشرك، وخلُص صدره من الشحناء والغل والحسد.

فضل شهر رمضان وليلة القدر

أولًا: فضل شهر رمضان:

أنعم الله – تبارك وتعالى–على عباده بنعم كثيرة لا تُعد ولا تُحصى **فقال تعالى:** ﴿وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ **(إبراهيم: ٣٤)**

ومن نعم الله علينا أن جعل لنا مواسم للطاعات تتنزل فيها الرحمات، وترفع فيها الدرجات، وتتضاعف فيها الحسنات، ويغفر فيها كثير من الذنوب والمعاصي والزلات، والسعيد من يغتنم هذه الأوقات، ويتعرض لهذه النفحات، **وهذا ما حثنا عليه النبيُّ ﷺ فقال:" افعلوا الخيرَ دهرَكم، وتعرضوا لنفحاتِ رحمة الله، فإن لله نفحاتٍ من رحمتِهِ، يصيبُ بها من يشاء من عباده، وسلوا الله أن يسترَ عوراتِكم، وأن يؤمن روعاتِكم ".**

(أخرجه ابن أبي الدنيا والطبراني من حديث أنس ﷺ)

وعند الطبراني في الأوسط من حديث محمد بن مسلمة أن النبي ﷺ قال:" إن لربكم في أيام دهركم نفحاتٍ، فتعرضوا لها، لعل أحدكم أن يصيبه منها نفحةٌ لا يشقى بعدها أبدًا ".

ولقد بين النبي ﷺ في هذه الأحاديث أنه ينبغي على الإنسان منا أن يتعرض لهذه النفحات الربانية، والمنح الإلهية، وشهر رمضان من النفحات الربانية، والمنح الإلهية على الأمة المحمدية.

ففي رمضان منحُ الرحمن، ونسائمُ القرآن، وروائحُ الجنان، فيه تطيبُ الأفواهُ، وتطهرُ الألسنة، وتُصان الفروجُ، وتمنع الآثام، فهو جُنة من الزلل، ووقاية من المعاصي، وحصن من السيئات، لا يخيب فيه سائل، أو يُطرد عنه محروم، عطاؤه كثير، وفيضه عميم، توج بليلة القدر، وتشرف بنزول القرآن، وبورك بنزول الملائكة، ورُفعت فيه راية الموحدين، فقد تم فيه نصر بدر، وفيه تم فتح مكة، فكان هو الفوز في البدء والختام والفرح بالسيادة والإيمان.

فالحمد لله لما أولانا فيه من النعم، وحبانا فيه من الرحمات والطيبات.

فهو شهرٌ.... تنهمر فيه الرحمات من رب البريات.

شهرٌ.... مبارك كريم وموسم رابح عظيم وشهر تتضاعف فيه الحسنات.

شهرٌ.... أنزل الله فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان.

شهرٌ.... من صامه إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه.

شهرٌ.... من قامه إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه.

شهرٌ.... فيه ليلة خير من ألف شهر من قامها إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه.

شهرٌ.... تفتح فيه أبواب الجنان فلا يغلق منها باب.

شهرٌ.... تغلق فيه أبواب النيران فلا يفتح منها باب.

شهرٌ.... تصفد فيه الشياطين ومردة الجان.

شهرٌ.... من أتى فيه بعمرة كان كمن حج مع النبي ﷺ.

شهرٌ.... من فطر فيه صائمًا كان له مثل أجره.

وغير ذلك من الجوائز والمنح الربانية، والتي وهبها رب البرية للأمة المحمدية، فهنيئًا لمن تعرض لهذه النفحات، وخرج من رمضان وقد غفر له جميع السيئات.

أحبتي في الله:

عندما يأتي شهر رمضان يشمر الناسُ عن ساعد الجد، لينجوَ كلٌّ منهم بنفسه، ويزرع في يومه ما يلقاه غدا في قبره، وبين يدي ربه.

ولله در القائل:

من فاته الزرعُ في وقت البذارِ فما تراه يحصد إلا الهم والندما

طوبى لمن كانت التقوى بضاعته في شهرهِ وبحبل الله معتصما

شهرُ رمضانَ تسمو فيه الأخلاق، وتزكو فيه النفوس، وتحيا فيه القلوب، ويسارع فيه المؤمنون إلى مرضاة الله تعالى.

شهرُ رمضانَ هو شهر المنافسة في الخيرات، والتسابق إلى الأعمال الصالحات، والتقرب إلى رب الأرض والسماوات.

شهرُ رمضانَ هو شهر الأمل والإيمان والسلامة والإسلام.

شهرُ رمضانَ يملأ نوره الأرض، ليبدد الظلام عن قلوب ملأتها الغفلة ويزيل السحب عن عقول أسكرتها الشهوة، فيستيقظ القلب من سُبات، ويحيا من موات.

شهرُ رمضانَ هو شهر المنافسة في الخيرات، وعمل الصالحات، والتسابق إلى الجنات، والتقرب إلى رب الأرض والسماوات، فطوبى لمن أجاب فأصاب، وويل لمن صرف عن الباب.

شهرُ رمضانَ نسائم الخيرات فيه قد انتشرت، وبشائر البركات فيه قد أقبلت، ومواسم العطايا والمنح فيه قد أظلت.

شهرُ رمضانَ هو شهر تشبع فيه الأرواح وإن جاعت البطون، وتقوى فيه القلوب وإن ضعفت الأجسام، وتسمو فيه النفوس، وتعلو فيه الهمم، وتخبو فيه الشهوات.

شهرُ رمضانَ جنة ووقاية من كل ما يوقع في الموبقة والعماية، وسترة من المعاصي والخطايا.

شهرُ رمضانَ فيه لحظات الصفاء والإشراق والهناء والوفاق.

شهرُ رمضانَ هو المنهل الصافي، والبلسم الشافي.

شهرُ رمضانَ يجرد الناس من سرابيل الخنا، ويحررهم من آصار الشقاء والعناء ويستل من صدورهم السخائم والأضغان، وينشر بينهم الألفة ويطوي عنهم الشنآن.

شهرُ رمضانَ تعلو فيه الهمم وتتسابق النفوس، ويزداد فيه الإيمان، ويعلو الإنسان بروحه إلى عنان السماء.

شهرُ رمضانَ المؤمن فيه حيي القلب كثير الذكر والشكر، يجد حلاوة في الحياة وقوة في الجسد.

شهُر رمضانَ هو فرحة للمؤمنين، وبهجة قلوب الموحدين، وفرج التائبين، وواحة الذاكرين، وغنيمة للصادقين، وتذكرة للغافلين، وراحة للقلب الحزين، وقرة عين الموحدين، مضمار المتسابقين إلى جنة رب العالمين، فهو منحة من رب العالمين لعباده الموحدين.

شهرُ رمضانَ هو شهر مضاعفة الحسنات، ورفعة الدرجات، ومغفرة الذنوب والسيئات وإقالة العثرات.

شهرُ رمضانَ تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب النار، وتصفد فيه الشياطين ومردة الجان.

شهرُ رمضانَ هو شهر المغفرة والرضوان، والعتق من النيران.

شهرُ رمضانَ خصه الله تعالى بخصائص عظيمة دون غيره من الشهور، فهو شهر الصيام والقيام والقرآن، شهرُ الجهاد والانتصارات، شهر الجود والخيرات والبركات والنفحات، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم الخير كله، فيه لله –عز وجل– في كل ليلة عتقاء من النار.

فشهر رمضان فرصة عظيمة، ومناسبة كريمة، تصفو فيها النفوس، وتهفو إليها الأرواح، وتكثر فيها دواعي الخير، ففيه تهجد وتراويح وذكر وتسبيح، وفيه تلاوة وصلوات، وجود وصدقات، وأذكار ودعوات، وضراعة وابتهالات، وفيه ذنوب مغفورة، وعيوب مستورة، وأجور مضاعفة، وغير ذلك من الخصائص والمزايا، والهبات والعطايا، والكرامات والهداية، التي خُصَّ بها هذا الشهر الكريم.

فهيَّا نتعرف على البعض منها:

١- شهر رمضانَ تفتح فيه أبواب الجنان، وتغلق فيه أبواب النيران، وتصفد فيه الشياطين ومردة الجان:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" إذا جاء رمضان فُتّحت أبوابُ الجنة، وغُلّقت أبوابُ النار، وصُفّدت الشياطين ".

وفي رواية عند مسلم:" إِذَا كان رَمَضَانُ، فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الرحمةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ ".

٢- صوم شهر رمضان ركن من أركان الإسلام:

فلا يتم ولا يكمل إيمان العبد حتى يصوم رمضان كما أخبر بهذا النبي العدنان ﷺ.

فقد أخرج البخاري ومسلم في " كتاب الإيمان، باب: أركان الإسلام، ودعائمه العظام" من حديث ابن عمر – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله ﷺ:" بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ، وحج البيت ".

وأخرج الإمام مسلم من حديث أنس ﷺ قال:" نُهِينَا أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ[1]. فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، الْعَاقِلُ، فَيَسْأَلَهُ وَنَحْنُ نَسْمَعُ. فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! أَتَانَا رَسُولُكَ فَزَعَمَ لَنَا أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: "صَدَقَ". قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ؟ قَالَ: "اللهُ" قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ الأَرض؟ قَالَ: "اللهُ"، قَالَ: فَمَنْ نَصَبَ هٰذِهِ الْجِبَالَ، وَجَعَلَ فِيهَا مَا جَعَلَ؟ قَالَ: "اللهُ". قَالَ: فَبِالَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ، وَخَلَقَ الأَرْضَ، وَنَصَبَ هٰذِهِ الْجِبَالَ، آللهُ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: "نَعَمْ"، قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِنَا وَلَيْلَتِنَا، قَالَ: "صَدَقَ". قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ. آللهُ أَمَرَكَ بِهٰذَا؟ قَالَ: "نَعَمْ". قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا زَكَاةً فِي أَمْوَالِنَا، قَالَ "صَدَقَ" قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ. آللهُ أَمَرَكَ بِهٰذَا؟ قَالَ "نَعَمْ" قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا صَوْمَ شَهْرِ رَمَضَانَ فِي سَنَتِنَا. قَالَ: "صَدَقَ". قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ، آللهُ أَمَرَكَ بِهٰذَا؟ قَالَ: "نَعَمْ". قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا حَجَّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا. قَالَ: "صَدَقَ". قَال، ثُمَّ وَلَّى، قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لاَ أَزِيدُ عَلَيْهِنَّ وَلاَ أَنْقُصُ مِنْهُنَّ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "لَئِنْ صَدَقَ لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ"

١- وفي رواية لمسلم: قال أنس: "نهينا في القرآن أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيء " يعني بذلك قول الله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ) (المائدة: ١٠١)

وأخرج البزار من حديث حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" الإسلام ثمانية أسهم: الإسلام سهم، والصلاة سهم، والزكاة سهم، والصوم سهم، وحج البيت سهم، والأمر بالمعروف سهم، والنهي عن المنكر سهم، والجهاد في سبيل الله سهم، وقد خاب من لاسهم له[1]". (صحيح الترغيب والترهيب: ٧٤١)

وأخرج البخاري ومسلم من حديث طلحة بن عبيد الله ﷺ أن أعرابيًا جاء إلى رسول الله ﷺ ثائر الرأس نسمع دوي صوته[2] ولا نفقه ما يقول، حتى دنا من رسول الله ﷺ فقال:" يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي مَاذَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ؟ فَقَالَ رسول الله ﷺ: خمس صلوات في اليوم والليلة فقال: هل عليّ غيرها؟ قال: لا، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ شَيْئًا، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي بِمَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الصِّيَامِ؟ فَقَالَ: شَهْرَ رَمَضَانَ، فقال: هل عليّ غيره؟ قال: لا، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ شَيْئًا، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الزَّكَاةِ؟ قَالَ: فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِشَرَائِعَ الْإِسْلَامِ، قَالَ: هل عليّ غيرها؟ قال: لا، إلا أن تطوع، قال: فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص مما فرض الله عليّ شيئًا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ، أَوْ دَخَلَ الْجَنَّةَ إِنْ صَدَقَ ".

٣- فضل أول ليلة في رمضان:

ففي هذه الليلة فضل كبير، بينه النبي الأمين ﷺ

فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي والبيهقي والحاكم من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:" إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ[3] الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ[4] فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ كل ليلة: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ ولله عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ ". (صحيح الجامع: ٧٥٩)

ففي هذا الحديث جملة من الفضائل ذكرها النبي ﷺ وهي: تفتح أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، تغلق أبواب النار فلم يفتح منها باب، تصفد الشياطين ومردة الجن، تفتح أبواب السماء (**كما في رواية البخاري**) تفتح أبواب الرحمة (**كما في رواية مسلم**)، ينادي فيه منادٍ: يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر. لله فيه عتقاء من النار وذلك كل ليلة.

١- قال الدارقطني –رحمه الله–: وروي هذا الحديث موقوفا على حذيفة ﷺ وهو أصح

٢- دوي صوته: يعني صوت مرتفع متكرر ولا يفهم

٣– صفدت: بضم أوله وتشديد الفاء أي شُدَّت وأُوثقت بالأغلال، والأصفاد هي القيود، قال تعالى (مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ) أي مشدودين بعضهم ببعض في القيود والأغلال (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ٥٣/٣).

٤- وفي لفظ للبخاري" وفتحت أبواب السماء"، وعند مسلم بلفظ" وفتحت أبواب الرحمة".

وقال الحليمي –رحمه الله–: وتصفيد الشياطين في شهر رمضان، يحتمل أن يكون المراد به أيامه خاصة، وأراد الشياطين التي هي مسترقة السمع، ألا تراه قال: مردة الشياطين، لأن شهر رمضان كان وقتًا لنزول القرآن إلى السماء الدنيا، وكانت الحراسة قد وضعت بالشهب **كما قال تعالى:** ﴿وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾ (**الصافات: ٧**) فزيد التصفيد في شهر رمضان مبالغة في الحفظ... والله أعلم.

ويحتمل أن يكون المراد أيامه وبعده والمعنى أن الشياطين لا يخلصون فيه من إفساد الناس إلى ما كانوا يخلصون إليه في غيره لاشتغال المسلمون بالصيام الذي فيه قمع الشهوات، وبقراءة القرآن، وسائر العبادات

وفي رواية عند الإمام أحمد والنسائي من حديث أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال:" هذا شهر رمضان جاءكم تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب النار وتسلسل فيه الشياطين ". (صحيح الجامع: ٦٩٩٥)

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:" إِذَا دَخَلَ شهر رَمَضَانُ، فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ، – وفي رواية: وفتحت أبواب السماء، وغلقت أبواب جهنم، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ ".

وفي لفظ:" إذا جاء رمضان فُتّحت أبواب الجنة، وغُلّقت أبواب النار، وصُفّدت الشياطين ".

قال الإمام النووي –رحمه الله– كما في "شرحه على مسلم: ١٨٨/٧": وأما قوله ﷺ:" فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين "

فقال القاضي عياض –رحمه الله–: يحتمل أنه على ظاهره وحقيقته وأن تفتيح أبواب الجنة وتغليق أبواب جهنم وتصفيد الشياطين علامة لدخول الشهر وتعظيم لحرمته ويكون التصفيد ليمتنعوا من إيذاء المؤمنين والتهويش عليهم [1].

ثم قال–رحمه الله–: ويحتمل أن يكون المراد المجاز ويكون إشارة إلى كثرة الثواب والعفو وأن الشياطين يقل إغوائهم وإيذاؤهم ليصيرون كالمصفدين ويكون تصفيدهم عن أشياء دون أشياء ولناس دون ناس، ويؤيد هذه الرواية الثانية (**فتحت أبواب الرحمة**) وجاء في حديث آخر (**صفدت مردة الشياطين**).

ويحتمل أن يكون فتح أبواب الجنة عبارة عما يفتحه الله تعالى لعباده من الطاعات في هذا الشهر التي لا تقع في غيره عموما كالصيام والقيام وفعل الخيرات والانكفاف عن كثير من المخالفات، وهذه أسباب لدخول الجنة وأبواب لها، وكذلك تغليق أبواب النار وتصفيد الشياطين عبارة عما ينكفون عنه من المخالفات. اه

١– قد يقول قائل: في الحديث أن الشياطين صفدت، ومردة الجان سلسلت وقيدت، ومع هذا نرى المعاصي والذنوب واقعةٌ في رمضان فكيف هذا؟ والجواب: أن الشياطين ومردة الجن تغل وتصفد عن الصائمين الذين قاموا بحق الصيام وأدوا شروطه، والتزموا بآدابه، وقيل إن المصفَّد: والمقيد ليس كل الشياطين بل هم مردة الشياطين فقط – كما ورد في بعض الروايات، وقيل إن المقصود بتصفيد الشياطين هو: تقليل الشرور فيه، وهذا أمر محسوس؛ فإن وقوع ذلك فيه أقل من غيره، إذ لا يلزم من تصفيد جميعهم ألا يقع شر ولا معصية، لأن لذلك أسبابًا غير الشياطين، كالنفوس الخبيثة، والعادات القبيحة، والشياطين الإنسية.

(انظر فتح الباري ١١٤/٤)

فلهذه الفضائل وغيرها كان النبي ﷺ يبشر أصحابه بقدوم هذا الشهر، فقد أخرج الإمام أحمد والنسائي عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:" أَتَاكُمْ شهر رَمَضَانَ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الجنة، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغَلُّ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ وفِيهِ لَيْلَةٌ هي خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ ". (صحيح الجامع: ٥٥)

قال ابن رجب –رحمه الله– كما في كتابه" لطائف المعارف ص٢٠٤: قال بعض العلماء: هذا الحديث أصل في تهنئة الناس بعضهم بعضا بشهر رمضان، كيف لا يبشر المؤمن بفتح أبواب الجنان؟ وكيف لا يبشر المذنب بغلق أبواب النيران؟ وكيف لا يبشر العاقل بوقت يغل فيه الشيطان؟ فمن أين يشبه الزمان زمان؟

٤- شهر رمضان أجره كامل، وإن كان تسعة وعشرين يومًا:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي بكرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: " شهران لا ينقصان، شهرا عيد: رمضان وذو الحجة ". (صحيح الجامع: ٣٧١٩)

وفيه أن رمضان وذو الحجة في الفضل سيان، وأن كل ما ورد في فضلهما وأجرهما وثوابهما حاصل بكماله وإن كان الشهر تسعًا وعشرين. (انظر فتح الباري: ٤/١٥٠) (المجموع: ٦/٢٥٣)

٥- استحقاق الولاية لمن صام رمضان:

فقد أخرج الطبراني في الكبير والحاكم والبيهقي من حديث عبيد بن عمير عن أبيه أنه حدثه – وكانت له صحبة – أن رسول الله ﷺ قال في حجة الوداع:" ألا إن أولياء الله المصلون من يقيم الصلوات الخمس التي كتبن عليه، ويصوم رمضان، ويحتسب صومه، يرى أنه عليه حق، ويعطي زكاة ماله يحتسبها، ويجتنب الكبائر التي نهى الله عنها...". الحديث (حسنه الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل)

٦- شهر رمضان شهر مُدَارسة القرآن:

شهر رمضان هو شهر القرآن ففيه نزل، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ (البقرة: ١٨٥)

وكان جبريل –عليه السلام– يلقى النبيَّ ﷺ في كل سنةٍ في رمضانَ وذلك في كل ليلة فيدارسه القرآن فيعرض رسول الله ﷺ على جبريل القرآن.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث ابن عباس –رضي الله عنهما– قال:" كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجودَ ما يكونُ في رمضانَ حين يلقاهُ جبريلُ، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ أجودُ بالخيرِ من الريحِ المرسلة ".

قال ابن رجب –رحمه الله– في كتابه" لطائف المعارف ص ١٨٩": دل الحديث على استحباب دراسة القرآن في رمضان والاجتماع على ذلك، وعرض القرآن على من هو أحفظ له، وفيه دليل على استحباب الإكثار من تلاوة القرآن في شهر رمضان. وفي حديث فاطمة –عليها السلام–عن أبيها ﷺ: أنه أخبرها أن جبريل –عليه السلام– كان يعارضه القرآن كل عام مرة، و أنه عارضه في عام وفاته مرتين[1]. وفي حديث ابن عباس –رضى الله عنهما–السابق– أن المُدَارسة بين النبي ﷺ وبين جبريل عليه السلام كانت ليلًا، يدل على استحباب الإكثار من التلاوة في رمضان ليلًا، فإن الليل تنقطع فيه الشواغل ويجتمع فيه الهم، ويتواطأ فيه القلب واللسان على التدبر كما **قال تعالى:** ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ **(المزمل:٦)**. اه

٧- شهر رمضان خَصَّه اللهُ بصلاة التراويح:

فرمضانُ شهر التهجدِ والتراويحِ، فطوبَى لعبدٍ صام نهاره، وقام أسحاره، وكم من فضائلَ وفوائدَ لصلاة التراويح والتي منها: أ – مغفرة الذنوب:

كما مر بنا في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ".

فإذا قام المسلم رمضان تصديقًا بما أخبر به النبي ﷺ في فضله، واحتسابًا للثواب يرجو الله مخلصًا له القيام ابتغاء مرضاته وغفرانه، حصل له الثواب العظيم **(انظر شرح النووي على مسلم: ٢٨٦/٦)**

وقال الألباني –رحمه الله– في تعليقه على صحيح الترغيب والترهيب: هذا الترغيب وأمثاله بيان لفضل هذه العبادات بأنه لو كان على الإنسان ذنوب تغفر له بسبب هذه العبادات، فإن لم يكن للإنسان ذنب يظهر هذا الفضل في رفع الدرجات كما في حق الأنبياء المعصومين من الذنوب. اه

١– والحديث أخرجه البخاري عن عائشة –رضى الله عنها– عن فاطمة –رضى الله عنها– قالت: أَسَرَّ إلىّ النبي ﷺ أن جبريل كان يعارضني بالقرآن كل سنة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلى"

ب – استحقاق قائمه اسم الصديقين والشهداء:

ودليل ذلك ما أخرجه ابن خزيمة وابن حبان والبزار من حديث عَمْرَو بْنِ مُرَّةَ الْجُهَنِيِّ ﷺ، قَالَ: " جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ شَهِدْتُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَصَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَأَدَّيْتُ الزَّكَاةَ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ، وَقُمْتُهُ، فَمِمَّنْ أَنَا؟ قَالَ: مِنَ الصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ ". وفي رواية ابن خزيمة:" من مات على هذا كان مع الصديقين والشهداء ". (صحيح الترغيب والترهيب: ١٠٠٣)

ج – من قام مع إمامه حتى ينتهيَ كُتِبَ له قيامُ ليلةٍ:

فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داود والترمذي من حديث أبي ذر ﷺ عن النبي ﷺ قال:" إنه مَنْ قَامَ مَعَ الإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ كُتِبَ لَهُ قِيَامُ ليلة ".

ولفظ أبي داود:" إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا صَلَّى مَعَ الإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ حُسِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ ".

قال الألباني–رحمه الله– والشاهد من هذا الحديث قوله:" من قام مع الإمام..... ". فإنه ظاهر الدلالة على فضيلة قيام رمضان مع الإمام.

وقال صاحب عون المعبود: " حصل له ثواب قيام ليلة تامة ". **(مختصر قيام الليل ص ٩٤)**

فرمضان شهر القيام ومناجاة الملك العلام، فأين أهل الليل والعبرات؟ وأين أصحاب الأنين والزفرات؟

فيا غيومَ الغفلةِ عن القلوب تقشَّعِي... يا شموسَ التقوى والإيمان اطلعي.

يا صحائفَ أعمالِ الصالحين ارتفعي... يا قلوبَ الصائمين اخشعي.

يا أقدام المجتهدين اسجدي لربك واركعي... يا عيون المتهجدين لا تهجعي.

يا ذنوب التائبين لا ترجعي... يا أرض الهوى ابلعي ماءك، ويا سماء النفوس أقلعي.

يا خواطر العارفين ارتعي... يا هم المحبين.. بغير الله لا تقنعي.

٨- شهر رمضان شهر الذكر والشكر:

قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ **(البقرة: ١٨٥)**

وأول وصية وصى الله بها الإنسان بعد ما عقل عنه هي: الشكر له وللوالدين، **قال تعالى:** ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ **(لقمان:١٤)**

ثم عدد الله النعم على الإنسان ليعلم مدى رحمة الله به، ومننه عليه، حتى يشكره سبحانه، **قال تعالى:** ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ **(النحل: ٧٨)**

وأخبر الله تعالى أن رضاه في شكره، **فقال تعالى:** ﴿وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ **(الزمر: ٧)**.

ثم أخبر سبحانه إنما يعبده من يشكره، فمن لم يشكره لم يكن من أهل عبادته **فقال تعالى:** ﴿وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ **(البقرة: ١٧٢)**

ولهذا قسم الله تعالى عباده إلى شكور وكفور، **فقال تعالى:** ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ **(الإنسان: ٣)**

المقصد أن الله تعالى لما ذكر شهر رمضان، ذكر في تمام الآية قوله: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

لنعلم أن منن الله علينا كثيرة في رمضان، وتستأهل منا الشكر، فلا ندري أنشكره على نعمة الإسلام، أم على نعمة البقاء وإدراك رمضان، أم نشكره على أن فتح لنا أبواب الجنان وأغلق عنا أبواب النيران، وسلسل عنا الشياطين ومردة الجان، أم نشكره على إجابة الدعاء والتوفيق للتسبيح ومواساة الفقير وإطعام المسكين، وإفطار الصائمين، والتهجد والتراويح، أم نشكره على مغفرة الذنوب والزلات، ورفع الدرجات، ومضاعفة الحسنات، أم على إدراك ليلة القدر، **كل هذا يجعلنا نستشعر قوله تعالى:** ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ **(البقرة: ١٨٥)**

ولله در محمد الوَّراق إذ يقول:

إِذَا كَانَ شُكْرِي نِعْمَةَ اللَّهِ نِعْمَة عَلَيَّ وَفِي أَمْثَالِهَا يَجبُ الشُّكْرُ
فَكَيْفَ وُقُوعُ الشكْرِ إِلَّا بِفَضلِهِ وَإِنْ طَالَتِ الْأَيَّامُ وَاتَّصلَ الْعُمْرُ
إِذَا مَسَّ بِالسَّرَّاءِ عَمَّ سُرُورُهَا وَإِنْ مَس بِالضَّرَّاءِ أَعْقَبَهَا الْأَجْرُ
وَلَا مِنْهَما إِلَّا لَهُ فِيهِ مِنَّةٌ تَضِيقُ بِهَا الْأَوْهَامُ وَالْبَرُّ وَالْبَحْرُ

والشكر لله درجات، تبدأ بالاعتراف بفضله والحياء من معصيته، وتنتهي بالتجرد لشكره، والقصد إلى هذا الشكر في كل حركة بدن، وفي كل لفظة لسان وفي كل قطرة جنان.. مع كل خفقة ووجيب قلب

يقول ابن القيم – رحمه الله –: جعل الله الشكر مفتاح كلام أهل الجنة **فقال تعالى:** ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾ **وقال تعالى:** ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

٩- شهر رمضان هو شهر المواساة:

يقول الشيخ ابن عثيمين–رحمه الله–:" من أسماء الله تعالى: "**الحكيم**" والحكيم مَن اتَّصف بالحكمة، والحكمة: إتقان الأمور ووضعها في مواضعها، ومقتضى هذا الاسم من أسمائه تعالى أن كل ما خلقه الله تعالى أو شرعه، فهو لحكمة بالغة علمها مَن علمها، وجهلها من جهلها ".

وللصيام الذي شرعه الله وفرضه على عباده حِكَمٌ عظيمة وفوائد جمَّة:

أن الغني يعرف قدر نعمة الله عليه بالغنى، حيث إن الله ﷻ قد يسَّر له الحصول على ما يشتهي، من طعام، وشراب، ونكاح مما أباح الله شرعًا، ويسَّره له قدرًا، فيشكر ربه على هذه النعمة، ويذكر أخاه الفقير الذي لا يتيسر له الحصول على ذلك، فيجود عليه بالصدقة والإحسان.

يقول شوقي إبراهيم–رحمه الله–:" الصوم حرمان مشروع، وتأديب بالجوع، وخشوع لله وخضوع، ولكل فريضة حكمة، وفرض الصوم ظاهره العذاب وباطنه الرحمة، فهو يستثير الشفقة، ويحض على الصدقة، ويكسر الكبر، ويعلم الصبر، ويسن خلال البر، حتى إذا جاع من أَلِفَ الشبع، وحُرِم المترف أسباب المنع، عرف الحرمان كيف يقع، وألم الجوع إذا لذع.

روي عن يوسف–عليه السلام– أنه قيل له:" لِمَ تجوع وأنت على خزائن الأرض؟ قال: أخاف أن أشبع فأنسى الجائع ".

أضف لهذا أن الغني يعرف قدر نعمة الله عليه بالامتناع عن هذه الشهوات في وقت مخصوص، وحصول المشقة له بذلك بتذكر من منع ذلك على الإطلاق، فيوجب له ذلك شكر نعمة الله عليه بالغنى ويدعوه إلى رحمة أخيه المحتاج ومواساته بما يمكن من ذلك.

يقول ابن رجب –رحمه الله–:" وسئل بعض السلف؛ لم شرع الصيام؟ قال: ليذوق الغني طعم الجوع فلا ينسى الجائع ".

ويقول القحطاني–رحمه الله– في كتابه "الصيام في الإسلام:" فالصوم يعرف الغني قدر نعمة الله عليه، وقد حرمها كثير من الخلق، لأن الصائم إذا ذاق ألم الجوع في بعض الأوقات ذكر في هذا حاله في جميع الأوقات، وغالبها، فتسارع في قلبه الرحمة لهؤلاء المساكين، فيحسن إليهم، فيحصل على الثواب العظيم من الله الغني الكريم ". اه

١٠- شهر رمضان شهر الصبر والعطاء الجزيل:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله تعالى:

" كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ.....". **الحديث**

وفي رواية ابن خزيمة:" كل عمل ابن آدم له، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله: إلا الصيام فهو لي وأنا أجزي به...". **الحديث**

قال ابن رجب الحنبلي-رحمه الله- في لطائف المعارف ص١٨٣:" يكون استثناء الصوم من الأعمال المضاعفة، فتكون الأعمال كلها تضاعف بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، إلا الصيام فإنه لا ينحصر تضعيفه في هذا العدد، بل يضاعفه الله ﷻ أضعافًا كثيرة بغير حصر عدد، فإن الصيام من الصبر، **والصبر ثلاثة أنواع:**

صبرٌ على طاعة الله، وصبرٌ على ما حرَّم الله، وصبرٌ على الأقدار المؤلمة.

وتجتمع الثلاثة في الصوم، فإن فيه صبرًا على طاعة الله، وصبرًا على ما حرَّم الله على الصائم من شهوات، وصبرًا على ما يحصل للصائم فيه من ألم الجوع، والعطش، وضعف النفس والبدن، وهذا الألم الناشئ من أعمال الطاعات يثاب عليه صاحبه، وخصوصا ألم الصيام؛ لأنه من الصبر

ولقد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ **(الزمر:١٠)**. اه بتصرف واختصار

فالصوم مدرسة يتعلم فيها الإنسان الصبر، والصبر كما نعلم أنه من أفضل الأخلاق التي يتخلَّق بها المسلم، وقد أمر الله تعالى المسلمين بالصبر في كل الأوقات، وعلى أي الأحوال،

كما قال تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ **(البقرة:٤٥)**

وقد فسَّر الإمام البغوي -رحمه الله- الصبر بالصيام في قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ **(البقرة:١٥٣)**

ففسر الصبر بالصوم؛ لأن الصبر في الأصل: الحبس، من ذلك قولهم:" مات فلان صبرًا ".

أي: محبوسًا في قيده، ففي شهر رمضان حبس النفس عن المأكل، والمشرب، والملذات، ولذلك سمَّاه النبي ﷺ بشهر الصبر **كما جاء في الحديث الذي أخرجه النسائي بسند صحيح من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:" شهر الصبر، وثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر". (صحيح الجامع:٣٧١٨)**

وعند البزار من حديث ابن عباس-رضي الله عنهما-قال: قال رسول الله ﷺ:" صوم شهر الصبر، وثلاثة أيام من كل شهر: يُذْهِبنَ وَحَرَ الصَّدر". (صحيح الجامع:٣٨٠٤)

وفي قوله تعالى عن الصيام" أنا أجزي به": يدل على أن الكريم إذا قال: أنا أتولَّى الإعطاء بنفسي، كان في ذلك إشارة إلى عظم قدر الجزاء، وسعة العطاء.

١١- رمضان شهر تجاب فيه الدعوات:

وقد ذكر الله تعالى الدعاء بعد ذكر آيات الصيام فقال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥)وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة:١٨٦،١٨٥)

يقول ابن كثير –رحمه الله– في" تفسيره:١/٢١٩": ذكر الله– تعالى– هذه الآية الباعثة على الدعاء متخللة بين أحكام الصيام إرشادًا إلى الاجتهاد في الدعاء عند إكمال العدة، بل وكذا كل فطر.

وأخرج الإمام أحمد من حديث أبي هريرة أو أبي سعيد[1] قال: قال رسول الله ﷺ:" إنَّ لله عتقاءَ في كلِّ يوم وليلة، لكلِّ عبد منهم دعوةٌ مستجابة ".

قال الحافظ ابن حجر–رحمه الله–: " يعني في رمضان ". (أطراف المسند لابن حجر:٧/٢٠٣)

وعند البزار عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عُتَقَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ – يَعْنِي: فِي رَمَضَانَ- ، وَإِنَّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ دَعْوَةً مُسْتَجَابَةً ".(صحيح الترغيب والترهيب: ١٠٠٢)

فالصائم له دعوة مستجابة كما بَيَّن هذا الحبيب النبي ﷺ.

ففي الحديث الذي أخرجه البيهقي في شعب الإيمان من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" ثَلاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٍ: دَعْوَةُ الصَّائِمِ، وَدَعْوَةُ الْمَظلوم، وَدَعْوَةُ المسافر ". (صحيح الجامع:٣٠٣٠)

وفي رواية:" ثَلاَثُ دَعَوَاتٍ لاَ تُرَدُّ: دَعْوَةُ الْوَالِدِ لوَلَدِهِ، وَدَعْوَةُ الصَّائِمِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ ". (صحيح الجامع: ٣٠٣٢)

وعند الإمام أحمد والترمذي من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" ثَلاثَةٌ لا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الإِمَامُ الْعَادِلُ، وَالصَّائِمُ حتى يُفْطِرُ – وفي رواية–: حين يفطر– وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ". (حسنه الحافظ ابن حجر في أمالي الأذكار)

وأخرج ابن ماجه والحاكم أن النبي ﷺ قال: " إن للصائم عند فطره دعوة لا ترد".

١- قال محقق المسند: ١٢/٤٢٠: إسناده صحيح على شرط الشيخين، والشك في صحابي الحديث لا يضر.

قال ابن أبي مليكة: سمعت عبد الله بن عمرو–رضي الله عنهما– يقول إذا أفطر: اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي "

فأعظم به من دعاء يخرج من فم أعطش صاحبه نفسه لله، وهذا الدعاء يصعد إلى السماء فما يرده الله بكرمه.

١٢- رمضان شهر مضاعفة الأجر:

قال ابن رجب –رحمه الله– في " لطائف المعارف: ص ٢٨٤ – ٢٨٦":"واعلم أن مضاعفة الأجر للأعمال تكون بأسباب منها شرف المكان المعمول فيه ذلك العمل كالحرم... ومنها: شرف الزمان كشهر رمضان، وعشر ذي الحجة، فلما كان الصيام في نفسه مضاعفًا أجره بالنسبة إلى سائر الأعمال كان صيام شهر رمضان مضاعفًا على سائر الصيام لشرف زمانه، وكونه هو الصوم الذي فرضه الله على عباده، وجعل صيامه أحد أركان الإسلام التي بُني الإسلام عليها. اه مختصراً

ويتضح من كلام ابن رجب –رحمه الله– أن مضاعفة الأجر للأعمال تكون بأسباب منها:

أ – شرف المكان المعمول فيه ذلك العمل:

كالصلاة في الحرم المكي أو النَّبوي، فالأجر يضاعف فيهما، **ودليل ذلك ما أخرجه الإمام أحمد من حديث جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ ". (صحيح الجامع: ٣٨٣٨)**

ب – شرف العامل عند الله وقربه منه وكثرة تقواه:

كحال الصحابة الذين قال عنهم النبي ﷺ:" **لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلاَ نَصِيفَهُ** ". (**رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ**)

وفي مسند الإمام أحمد من حديث أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" دَعُوا لِي أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنْفَقْتُمْ مِثْلَ أُحُدٍ أو مِثْلَ الْجِبَالِ ذَهَبًا مَا بَلَغْتُمْ أَعْمَالَهُمْ ".

يقول عبد الله بن مسعود ﷺ:" الصحابة أبر هذه الأمة قلوبًا، وأعمقُها علمًا، وأقلُّها تكلفًا، وأقومُها هديًا، وأحسنها حالًا، اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ وإقامة دينه ".

وعندما نتكلم عن شرف العامل عند الله وقربه منه، لا ننسى أن نتكلم عن أمة النبي ﷺ والذين فضلهم الله ﷻ على سائر الأمم.

قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران: ١١٠)

وقال النبي ﷺ:" أعطيت مالم يعط أحد من الأنبياء..... ثم قال: " وجُعلت أمتي خير الأمم". (رواه الإمام أحمد من حديث عليّ ﷺ)

وعند الإمام أحمد والترمذي من حديث معاوية بن حيدة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" إنكم تُتمون سبعين أُمَّة، أنتم خيرها وأكرمها على الله ". (صحيح الجامع:٢٣٠١)

وحيث أن الأُمة المحمَّدية خير الأمم وأفضلها وأكرمها على الله- تعالى- فقد أعطاها مالم يعط لغيرها.

كما ورد في الحديث الذي أخرجه البخاري من حديث ابن عمر-رضى الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:" مثلكم ومثل أهل الكتابين كمثل رجل استأجر أُجَرَاء، فقال: مَن يعمل لي غُدوةٍ إلى نصف النهار على قيراط؟ فعملت اليهود، ثم قال: مَن يعمل لي من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط؟ فعملت النصارى، ثم قال: مَن يعمل لي من صلاة العصر إلى أن تغيب الشمس على قيراطين؟ فأنتم هم، فغضبت اليهود والنصارى، وقالوا: ما لنا أكثر عملًا وأقل أجرًا؟ قال: هل نقصتكم من حقكم شيئًا؟ قالوا: لا، قال: ذلك فضلي أُوتِيه مَن أشاء ".

ج – شرف الزمان كشهر رمضان، وعشر ذي الحجة

فالعمل الصالح فيها أجره كبير، وفضله عظيم.

وإذا تحدثنا عن رمضان وكيف يضاعف العمل فيه، فلنا وقفه مع الحديث القدسي الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: قال الله ﷻ:" كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ....". الحديث

قال الحافظ ابن حجر- رحمه الله-:

المراد بقوله:" إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به" أني أنفرد بعلم مقدار ثوابه وتضعيف حسناته، وأما غيره من العبادات فقد اطَّلعَ عليها بعض الناس.

قال القرطبي-رحمه الله-:" معناه أن الأعمال قد كشفت مقادير ثوابها للناس، وأنها تضاعف من عشرة إلى سبعمائة إلى ما شاء الله، إلا الصيام فإن الله يثيب عليه بغير تقدير ".

كما جاء في الحديث الذي أخرجه الترمذي أن الحبيب النبي ﷺ قال:" إن ربكم يقول: كل حسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والصوم لي وأنا أجزي به". (صحيح الترغيب والترهيب:٩٦٨)

أضف لهذا: أن رمضان تقع فيه عبادات أجرها كبير، وفضلها عظيم ومنها:

عمرة في رمضان، فهي تعدل أجر حجة

كما ورد في الصحيحين من حديث جابرﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" عمرة في رمضان تعدل حجة – وفي رواية-: حجة معي ".

أضف لهذا أن صيام رمضان وقيامه، وكذا قيام ليلة القدر سبب لغفران ما تقدم من الذنوب – كما سيأتي

١٣- شهر رمضان شهر الاعتكاف والاجتهاد في العبادة:

من المعلوم أن ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان كما أخبر بهذا الحبيب العدنان ﷺ فقال:" تَحرُّوا لَيلةَ القَدْرِ في الوَتْر من العَشرِ الأواخِرِ من رمضانَ " وفي رواية: " تَحرُّوا لَيلةَ القَدْرِ في العَشرِ الأواخِرِ من رمضانَ ". (أخرجه البخاري من حديث عائشة- رضي الله عنها-)

ولذلك كان النبي ﷺ يجتهد في العشر الأواخر من رمضان ما لا يجتهد في غيرها.

تقول عائشة – رضي الله عنها –:" كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره ". (رواه مسلم)

وتقول أيضا – رضي الله عنها –: كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره[١]، وأحيا ليله، وأيقظ أهله ". (أخرجه البخاري ومسلم)

ومن جملة ما كان يفعله النبي ﷺ في العشر الأواخر من رمضانَ أنه كان يلزم المسجد ويعتكف فيه للتفرغ للعبادة ومناجاة الله- سبحانه وتعالى-.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث عائشة – رضي الله عنها – قالت:" كان النبي ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى، ثم اعتكف أزواجه من بعده ".

وعند البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ قال:" كان النبي ﷺ يعتكف في كل رمضان عشرة أيام، فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوما[٢] ".

قال الإمام الصنعاني-رحمه الله- كما في" سبل السلام ١٧٤/٢": فيه دليل على أن الاعتكاف سنة واظب عليها رسول الله ﷺ وأزواجه من بعده. ونقل أبو داود: عن الإمام أحمد قال: لا أعلم عن أحد من العلماء خلافا أن الاعتكاف مسنون. وأما المقصود منه فهو جمع القلب على الله تعالى بالخلوة مع خلو المعدة والإقبال عليه تعالى والتنعم بذكره، والإعراض عما عداه ". اه

١٤- شهر رمضان فيه ليلة خير من ألف شهر:

قال الزهري –رحمه الله–: سميت ليلة القدر لعظمها وقدرها وشرفها، من قولهم لفلان قدر: أي شرف ومنزلة، وهذه الليلة من حرم خيرها فهو المحروم.

كما جاء في الحديث الذي أخرجه النسائي من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" أَتَاكُمْ شهر رَمَضَانُ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ...

١- شد المئزر: أي شمر واجتهد في العبادة، وقيل: كناية عن اعتزال النساء.

٢ – المراد بالعشرين: العشر الأوسط والعشر الأخير " فتح الباري لابن حجر: ٤٦/٩ ".

– وفي رواية: أبواب الجنة، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغَلُّ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ، وفِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ ". (صحيح الجامع: ٥٥) (صحيح الترغيب والترهيب: ٩٩٩)

– وفي رواية عن ابن ماجه من حديث أنس ﷺ قال: " دَخَلَ رَمَضَانُ، فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: " إِنّ هَذَا الشّهْرَ قَدْ حَضَرَكُمْ وَفِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَهَا فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْرَ كُلّهُ، وَلَا يُحْرَمُ خَيْرَهَا إِلّا مَحْرُومٌ ". (صحيح الترغيب والترهيب: ١٠٠٠)

فالمحروم هو الممنوع: الذي منع خيرها بأن لا يوفق لإحيائها والعبادة فيها، فهذا الذي منع الخير كله، وفاته الثواب الكامل أو الغفران الشامل الذي يفوز به القائم على إحيائها. (أفاده المباركفوري – رحمه الله–)

ولهذا كان النبي ﷺ يعتكف ويجتهد في العشر الأواخر التماسًا لتلك الليلة.

وهذه الليلة اختصها الله تعالى بإنزال القرآن فيها، وجعل العمل فيها خير من العمل في ألف شهر.

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ (القدر: ١–٥)

قال ابن جرير الطبري–رحمه الله– في" تفسيره: ٢٥٩/١٢– ٢٦٠":" قال بعضهم: معنى ذلك أن العمل في ليلة القدر بما يرضي الله، خير من العمل في غيرها ألف شهر. وقال مجاهد: عملها وصيامها وقيامها خير من ألف شهر. وقال قتادة: ليلة القدر خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر. وسرد ابن جرير الطبري أقوال أخرى، ثم قال: وأشبه الأقوال في ذلك بظاهر التنزيل قول من قال: عمل في ليلة القدر خير من عمل ألف شهر، ليس فيها ليلة القدر. اه

كما اختص الله تعالى هذه الليلة بأن من قامها لله إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه.

فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ".

أيا شهرَ الخيرِ يا أعظمَ شهرٍ أنزل اللهُ به أعظمَ ذكر
يغفرُ اللهُ لمن صام احتسابًا كل ما أسلف من ذنب ووزرِ
وبيوت الله رَوْحٌ وعمارُ بابتهالٍ وتراوي ووترِ
وترى الناس إلى الفضل استباقًا بزكاة وبإحسانٍ وبرِ
ذكريات النصر عطرٌ في شذاها والفتوحات وناهيكَ ببدرِ
إنه الرحمة فينا يتجلى ساعة في ليلةٍ خُصت بقدرٍ
حسبها ما أودع الرحمن فيها فهي خير عنده من ألف شهر

(ومضات إيمانية)

١٥- شهر رمضان شهر الانتصارات والفتوحات:

غزوة بدر الكبرى وكانت في السابع عشر من رمضان في السنة الثانية من الهجرة المباركة.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ **(آل عمران: ١٢٣)**

وفي رمضان من السنة السادسة من الهجرة كانت سرية غالب بن عبد الله، المؤلفة من مائة وثلاثين مسلمًا لقتال بني عبد الله بن ثعلبة، وكانوا قد أعلنوا عداوتهم للمسلمين، فانتصر غالب عليهم وغنم كثيرًا من الخيرات وساقها إلى المدينة.

وفي رمضان سنة ٨ ه كان فتح مكة.

وفي رمضان سنة ٨ ه هدم الأصنام (هبل، العزى، سواع، مناة)

وفي رمضان سنة ٩ ه هدم اللات.

وفي رمضان سنة ٩ ه عودة الرسول ﷺ من غزوة تبوك.

وفي رمضان سنة ١٣ ه كانت معركة البويب **(انظر البداية والنهاية لابن كثير ٧/ ٣٠)**

وفي رمضان سنة ٣١ ه فتح النوبة ومعاهدة القبط.

وفي رمضان سنة ٥٣ ه فتح جزيرة رودس.

وفي رمضان سنة ٦٧ ه زوال دولة المختار الثقفي الذي ادعى النبوة.

وفي رمضان سنة ٩١ ه فتح جزيرة طريف.

وفي رمضان سنة ٩١ ه فتح الأندلس.

وفي رمضان سنة ١٠٢ ه كانت هناك فتوحات في فرنسا.

وفي رمضان سنة ٢٢٢ ه فتح مدينة " بابك الخرمي "

وفي رمضان سنة ٢٢٣ ه فتح عمورية على يد المعتصم.

وفي رمضان سنة ٢٦٤ ه سقوط سرقوسة " من جزيرة صقلية " في يد المسلمين.

وفي رمضان سنة ٥٥٩ ه واقعة حارم.

وفي رمضان سنة ٥٨٤ ه فتح الكرم وصفد.

وفي رمضان سنة ٦٥٨ ه الجمعة ٢٥ من رمضان كانت واقعة عين جالوت.

وفي رمضان سنة ٦٦٦ ه فتح أنطاكية.

وفي رمضان سنة ٦٧٣ ه فتح أرمينيا الصغرى.

وفي رمضان سنة ٧٠٢ ه معركة شقحب أو معركة مرج الصُّفَّر.

وفي رمضان سنة ٨٢٩ ه فتح جزيرة قبرص.

وفي رمضان سنة ٧٩١ ه معركة قوص أوه أو فتح البوسنة والهرسك.

وفي رمضان سنة ٨٢٧ ه فتح بلغراد عاصمة المجر.

وفي رمضان سنة ٩٣٥ ه جهاد المسلمين في الحبشة.

وفي رمضان سنة ١٣٩٣ ه السادس من أكتوبر ١٩٧٣ م هزيمة اليهود على يد المصريين.

١٦- شهر رمضان هو شهر إطعام الطعام:

شهر رمضان شهر يجود الله فيه على عباده بالرحمة والمغفرة والعتق من النار، ويرحم من عباده الرحماء، **كما جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال:" إِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ "**. فمن جاد على عبد الله، جاد الله عليه بالعطاء والفضل، والجزاء من جنس العمل.

قال الشافعي –رحمه الله–: أحبُّ للرجلِ الزيادةَ بالجودِ في شهرِ رمضانَ اقتداءً برسولِ اللهِ ﷺ ولحاجةِ الناسِ فيه إلى مصالحهم، ولتشاغل كثير منهم بالصوم والصلاة عن مكاسبهم ". **(لطائف المعارف ص ١٧٨)**

وقال النبي ﷺ:" أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ " – وفي رواية–: خير النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ ﷻ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أخي المسلم فِي حَاجَةٍ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي الْمَسْجِدِ شَهْرًا....".

الحديث (رواه الطبراني في الكبير عن ابن عمر –رضى الله عنهما– وفي صحيح الجامع:١٧٦)

وعد النبي ﷺ إطعام الطعام من أفضل الأعمال ففي الحديث الذي أخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:" أَفْضَلُ الأَعْمَالِ أَنْ تُدْخِلَ عَلَى أَخِيكَ الْمُؤْمِنِ سُرُورًا، أَوْ تَقْضِيَ عنه دَيْنًا، أَوْ تُطْعِمَهُ خُبْزًا ". (صحيح الجامع: ١٠٩٦)

ومن أعان صائمًا أو قائمًا أو ذاكرًا فله مثل أجره، وقد جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه من حديث زيد بن خالد رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: " مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا ". (صحيح الجامع: ٦٤١٥)

وفي رواية: " من فطّر صائمًا، أو جهز غازيًا، فله مثل أجره ". (صحيح الجامع: ٦٤١٤)

وإطعام الطعام سبيل لسكنى أعالي الجنان فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: " إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا، أعدها الله تعالى لمن أطعم الطعام، وألان الكلام وتابع الصيام، وأفشى السلام، وصلى بالليل والناس نيام ". وهذه الخصال جميعها تجتمع في رمضان، ففيه إطعام الطعام، وطيب الكلام، والصيام، والقيام (لطائف المعارف: ص ٢٤٢)

وكان السلف الكرام يسارعون لإطعام الطعام، لما فيه من أجر كبير وفضل عظيم.

فها هو ابنُ عمر- رضي الله عنهما -كان يصوم ولا يفطر إلا مع المساكين، فإذا منعه أهله عن الفقراء والمساكين لم يتعش تلك الليلة. وكان إذا جاءه سائل وهو على طعامه أخذ نصيبه من الطعام وقام فأعطاه للسائل فيرجع وقد أكل أهله ما بقي في الجفنة فيصبح صائمًا و لم يأكل شيئًا. وكان يتصدق بالسكر ويقول: سمعت الله يقول ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ والله يعلم أني أحب السكر.

- وكان الحسن يُطعم إخوانه وهو صائم تطوعًا، ويجلس يروحهم وهم يأكلون.

- وكان ابن المبارك يطعم إخوانه في السفر، الألوان من الحلواء وغيرها وهو صائم.

- وجاء سائل إلى الإمام أحمد فدفع إليه رغيفين كان يعدهما لفطره ثم طوى وأصبح صائما.

- واشتهى بعض الصالحين من السلف طعامًا وكان صائمًا فوضع بين يديه عند فطوره صحفة فسمع سائلًا يقول: من يقرض الملي الوفي الغني؟ فقال هذا الرجل الصالح: عبده المعدم من الحسنات، فقام وأخذ الصحفة فخرج بها إليه وبات طاويا.

فرحمة الله على الرعيل الأول ضربوا أمثلة رائعة في الإيثار والبذل والعطاء.

١٧- رمضان شهر الجود والإحسان:

كان النبي ﷺ يُوصف بالجود والكرم ففي الصحيحين من حديث أنس ﷺ قال:" كان رسول الله ﷺ أحسن الناس، وأشجع الناس، وأجود الناس ".

وفي صحيح مسلم من حديث أنس ﷺ قال:" مَا سُئِلَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئًا إِلّا أَعْطَاهُ قَالَ: فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ: يَا قَوْمِ أَسْلِمُوا فَإِنّ مُحَمّدًا يُعْطِي عَطَاء من لَا يَخْشَى الْفَاقَةَ " -وفي رواية- " يعطي عطاء من لا يخاف الفقر ".

وهناك من الأحاديث الكثيرة والتي تدل على كرم وجود النبي ﷺ، إلا أنه عندما يدخل عليه رمضان يكون أكثر جودًا وكرماً ، لأن هذا هو شهر الجود والإحسان، **ففي الصحيحين ومسند الإمام أحمد عن ابن عباس – رضى الله عنهما- قال:" كان النبي ﷺ أجودُ الناسِ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن، وكان جبريل يلقاه كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ حين يلقاه جبريلُ أجودُ بالخيرِ من الريح المرسلة ". – زاد الإمام أحمد في روايته:" لا يسأل عن شيء إلا أعطاه ".**

قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله- في "الفتح:٤/١٣٩": قال الزين بن المنير: وجه التشبيه بين أجوديته ﷺ بالخير وبين أجودية الريح المرسلة أن المراد بالريح ريح الرحمة التي يرسلها الله تعالى لإنزال الغيث العام الذي يكون سببًا لإصابة الأرض الميتة وغير الميتة، أي فيعم خيره وبره من هو بصفة الفقر والحاجة، ومن هو بصفة الغني والكفاية أكثر مما يعم الغيث الناشئة عن الريح المرسلة ".

ونقل الحافظ ابن رجب –رحمه الله– في" لطائف المعارف ص ١٧٨" عن الشافعي –رحمه الله– أنه قال: " أحب للرجل الزيادة بالجود في شهر رمضان اقتداء برسول الله ﷺ ولحاجة الناس فيه إلى مصالحهم، ولتشاغل كثير منهم بالصوم والصلاة عن مكاسبهم، وكذا قال القاضي أبو يعلى وغيره من أصحابنا أيضا ".

١٨–شهر رمضان تغفر فيه الذنوب:

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يقول:" الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرَ".

قال الإمام المناوي –رحمه الله– في" فيض القدير ٢٠٨/٢": وقوله:" الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان" أي صلاة الجمعة منتهية إلى الجمعة وصوم رمضان منتهيا إلى صوم رمضان **" مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر"** شرط وجزاء دل عليه ما قبله ومعناه أن الذنوب كلها تغفر إلا الكبائر فلا تغفر

وأسباب المغفرة في رمضان كثيرة منها:

أ– صيام رمضان:

فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: مَنْ صام رَمَضَانَ إِيمَانًا[١] وَاحْتِسَابًا[٢]غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ".

والغفران مشروط بشرطين: الإيمان والاحتساب، وهما مدار الفرق بين العادة والعبادة فبدونهما يكون الصوم إرثا وتقليدًا فلما يدفع صاحبه إلى الخير وينهاه عن الشر (**الصوم في ضوء الكتاب والسنة للأشقر ص١٤**)

وفي مسند الإمام أحمد من حديث معاذ بن جبل ﷺ قال رسول الله ﷺ:" مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، يُصَلِّي الصلوات الْخَمْسَ، وَيَصُومُ رَمَضَانَ، غُفِرَ لَهُ "، قُلْتُ: أَفَلَا أُبَشِّرُهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " دَعْهُمْ يَعْمَلُوا ". (الصحيحة: ١٣١٥)

١- إيمانا: أي صام رمضان تصديقا بما جاء في ذلك من نصوص الكتاب والسنة في فرضيته وفضله.

٢– واحتسابا: أي من صام رمضان طلبا لثواب الله تعالى ورغبة في الأجر، واحتسابه على الله، مخلصا لله في ثوابه (انظر شرح النووي على مسلم: ٢٨٦/٥) وقال أبو حاتم بن حبان: " إيمانا " يريد إيمانا بفرضه، و"احتسابا " يريد به مخلصا فيه وقال البغوي " احتسابا " أي طلبا لوجه الله وثوابه.

وقال الخطابي – رحمه الله – وقوله "إيمانًا واحتسابًا " أي نية وعزيمة، وهو أن يصومه على التصديق والرغبة في ثوابه، طيبة به نفسه غير كاره له، ولا مستثقل لأيامه، لكن يغتنم طول أيامه لعظم الثواب. اهـ

ب- قيام رمضان:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ".

ج - قيام ليلة القدر:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" مَنْ قَامَ ليلة القدر إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ".

فأسباب المغفرة متوفرة في رمضان دون غيره من الشهور؛ فأبواب الجنة مفتحة، وأبواب النار مغلقة، والشياطين مصفدة، من قامه لله إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن صامه إيمانًا وإحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه، وفيه ليلة خير من ألف شهر، من قامها لله إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه، ولله فيه عتقاء من النار وذلك في كل ليلة، فهل يتصور بعد ذلك كله أن يخرج الإنسان من رمضان صفر اليدين، و لم يغفر له، والله إن كان ذلك كذلك فقد رغم أنفه.

١٩- شهر رمضان أنزل الله فيه القرآن:

قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ **(البقرة:١٨٥)**

قال الإمام ابن كثير-رحمه الله- في تفسيره ٢٦٨/١: مدح الله- تعالى- شهر الصيام من بين سائر الشهور بأن اختاره من بينهن لإنزال القرآن العظيم فيه. اه

وكان نزول القرآن الكريم في ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان، **كما قال تعالى:** ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ **(القدر: ١)** **وقال تعالى:** ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ **(الدخان: ٣)**

قال ابن جرير الطبري -رحمه الله- في تفسيره ١١٤/٢-١١٥: نزل القرآن من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في ليلة القدر من شهر رمضان، ثم أنزل إلى محمد ﷺ على ما أراد الله إنزاله إليه.

وقال ابن عباس – رضي الله عنهما –: " أُنزِلَ القرآنُ في ليلة القدر من السماء العليا، جملة واحدة ثم فُرِّق في السنين بعدُ ".

وقال أيضا:" أُنزل القرآنُ جملةً من الذكر[١]، في ليلة أربع وعشرين من رمضان[٢] فجُعِل في بيت العزة".

١- الذكر: أي اللوح المحفوظ.

٢- وهي عند ابن عباس: ليلة القدر، والوتر من العشر الأواخر كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – فقد يكون باعتبار ما مضى من الشهر أو باعتبار ما بقي.

وقال سعيد بن جبير –رحمه الله–: نزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر في شهر رمضان فجعل في سماء الدنيا. اه **(باختصار من تفسير الطبري: ٢/١١٤ – ١١٥)**

٢٠- شهر رمضان أنزلت فيه الكتب السماوية:

وأخرج الإمام أحمد في مسنده والطبراني في الكبير عن واثلة بن الأسقع ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:" أُنْزِلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ- عليه السلام- فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَتْ التَّوْرَاةُ لِستٍّ مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ، وَالْإِنْجِيلُ لِثَلَاثَ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَ الْفُرْآنَ لِأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ ".(صحيح الجامع: ١٤٩٧) (الصحيحة: ١٥٧٥)

قال ابن كثير – رحمه الله– في" تفسيره ١/١٩٢" متحدثًا عن شهر رمضان: وهو الشهر الذي كانت الكتب الإلهية تنزل فيه على الأنبياء. اه

٢١- شهر رمضان العمرة فيه تعدل أجر حجة:

– فقد أخرج البخاري من حديث جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" عمرة في رمضان تعدل حجة ".

وأخرج البخاري ومسلم واللفظ له عن ابن عباس–رضي الله عنهما–أَنّ رسول الله ﷺ قَالَ لِامْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهَا أُمُّ سِنَانٍ:"مَا مَنَعَكِ أَنْ تَكُونِي حَجَجْتِ مَعَنَا؟" قَالَتْ: نَاضِحَانِ[1] كَانَا لِأَبِي فُلَانٍ – زَوْجِهَا – حَجَّ هُوَ وَابْنُهُ عَلَى أَحَدِهِمَا، وَكَانَ الْآخَرُ يَسْقِي عَلَيْهِ غُلَامُنَا [أرضا لنا]، فقالَ النبي ﷺ:" فإن عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً" أَوْ "حَجَّةً مَعِي ".

وفي لفظ مسلم:" فإذا جاء رمضان فاعتمري، فإن عمرةً فيه تعدل حجة ".

فالنبي ﷺ أعلم أمَّ سنان أن العمرة في رمضان تعدل الحجة في الثواب، لا أنها تقوم مقامها في إسقاط الفرض، للإجماع على أن الاعتمار لا يجزئ عن حج الفرض، وهذا الحديث فضل من الله ونعمة على عبده المؤمن، وفيه أن ثواب العمل يزيد بزيادة شرف الوقت، كما يزيد بحضور القلب، وبخلوص القصد **(انظر فتح الباري لابن حجر: ٣/٦٠٤)**

١- ناضحان: والناضح هو البعير أو الثور أو الحمار الذي يستسقى عليه، لكن المراد به في هذا الحديث هو البعير، لتصريحه في رواية أبي داود بكونه جملا.

(فتح الباري: ٣/٦٠٤)

وقال المناوي – رحمه الله – في فيض القدير: ٣٦١/٤: وقول النبي ﷺ:" عمرة في رمضان تقضي حجة " أي تقابلها وتماثلها في الثواب، لأن الثواب يفضل بفضيلة الوقت، ولا تقوم مقامها في إسقاط الفرض بالإجماع. اه

– وأخرج ابن حبان من حديث ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: جاءت أم سليم إلى رسول الله ﷺ فقالت: حج أبو طلحة وابنه وتركاني، فقال: " يا أم سليم عمرة في رمضان تعدل حجة معي ". (صحيح الترغيب: ١١١٨)

– وأخرج أبو داود من حديث ابن عباس–رضي الله عنهما– قال: أراد رسول الله ﷺ الحج فقالت امرأة لزوجها أحْججْني مع رسول الله ﷺ، فقال: ما عندي ما أحجك عليه، فقالت: أحْججْني علي جملك فلان، قال: ذاك حبيس في سبيل الله ﷻ فأتي رسول الله ﷺ فقال: إن امرأتي تقرأ عليك السلام ورحمة الله، وإنها سألتني الحج معك فقلت: ما عندي ما أحجك عليه، قالت: أحججني على جملك فلان، فقلت: ذاك حبيس في سبيل الله، فقال: " أما إنك لو أحججتها عليه كان في سبيل الله " قال: وإنها أمرتني أن أسألك ما يعدل حجة معك؟ قال رسول الله ﷺ: " أقرئها السلام ورحمة الله وبركاته، وأخبرها أنها تعدل حجة معي عمرةٌ في رمضان ". (صحيح الترغيب: ١١١٧) (صحيح أبي داود: ١٧٥٣)

– وفي لفظ في الصحيحين أيضا: " عمرة في رمضان تعدل حجة – أو حجة معي– ".

– وفي لفظ مسلم: " فإذا جاء رمضان فأعتمري فإن عمرة في رمضان تعدل حَجَّة ".

– وفي رواية عند سمويه عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " عمرة في رمضان كحجة معي ". (صحيح الجامع: ٤٠٩٨)

– وأخرج البزار والطبراني من حديث أبي طليق ﷺ أنه قال للنبي ﷺ: فما يعدل الحج معك قال؟:" عمرة في رمضان ". (إسناده جيد)

وأخرج أبو داود والنسائي من حديث أم معقل–رضي الله عنها–: أنها قالت: يا رسول الله إني امرأة قد كبرت وسَقِمْتُ فهل من عمل يجزي عني من حجتي؟ قال: "عمرة في رمضان تعدل حجة". (صحيح الترغيب والترهيب: ١١٢٠) (صحيح أبي داود: ١٧٥١)

– وفي رواية عند أبي داود أيضًا عن أم معقل –رضي الله عنها– قالت:" لما حج رسول الله ﷺ حجة الوداع وكان لنا جمل فجعله أبو معقل في سبيل الله قالت: وأصابنا مرض وهلك أبو معقل، قالت: فلما فعل رسول الله ﷺ من حجه فقال: يا أم معقل ما منعك أن تخرجي معنا؟ قالت: يا رسول الله لقد تهيأنا، فهلك أبو معقل وكان لنا جمل هو الذي نحج عليه فأوصي به أبو معقل في سبيل الله، قال: " فهلا خرجت

عليه، فإن الحج في سبيل الله، فأما إن فاتتك هذه الحجة فاعتمري في رمضان فإنها كحجة ". (صححه الألباني في صحيح أبي داود: ١٧٥٢)

– وأخرج البزار والطبراني في الكبير عن أبي طليق ﷺ أن امرأته قالت له، وله جمل وناقة: أعطني جملك أحج عليه، قال: هو حبس في سبيل الله، قالت: إنه في سبيل الله أن أحج عليه. قالت: فأعطني الناقة وحج على جملك، قال: لا أوثر على نفسي أحدًا، قالت: فأعطني من نفقتك، قال: ما عندي فضل عن ما أخرج به وأدع لكم، ولو كان معي لأعطيتك، قالت: فإذا فعلت ما فعلت فأقرئ رسول الله ﷺ السلام إذا لقيته، وقل له الذي قلت لك، فلما لقي رسول الله ﷺ أقرأه منها السلام، وأخبره بالذي قالت له، فقال رسول الله ﷺ:... صدقت أم طليق، لو أعطيتها جملك كان في سبيل الله، ولو أعطيتها من نفقتك أخلفها الله لك " قلت: فما يعدل الحج معك، قال: عمرة في رمضان ". (السلسلة الصحيحة: ٣٠٦٩)

قال ابن العربي–رحمه الله– وهو من أئمة المالكية:" وفي هذا فضل من الله ونعمة، فقد نزلت العمرة منزلة الحج بانضمام رمضان إليها ". اه

٢٢- رمضان والشفاعة:

فشهر رمضان هو شهر الصيام والقرآن وهما يشفعان للعبد يوم القيامة، فقد أخرج ابن حبان وابن ماجه من حديث جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ وَمَاحِلٌ مُصَدَّقٌ، فَمَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ". (صحيح الجامع: ٤٤٤٣)

وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" اقْرَءُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ ".

وأخرج الإمام أحمد والطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ:" الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ. قَالَ: فَيُشَفَّعَانِ" (صحيح الجامع: ٣٨٨٢)

قال ابن رجب –رحمه الله– كما في" لطائف المعارف ص ١٩٢":" فالصيام يشفع لمن منعه الطعام والشهوات المحرمة كلها سواء كان تحريمها يختص بالصيام كشهوة الطعام والشراب والنكاح ومقدماتها أو لا يختص كشهوة فضول الكلام المحرم، والنظر المحرم، والسماع المحرم، والكسب المحرم، فإذا منعه الصيام من هذه المحرمات كلها فإنه يشفع له عند الله يوم القيامة، ويقول: يا رب منعته شهواته فشفعني فيه، فهذا لمن حفظ صيامه ومنعه من شهواته، فأما من ضيع صيامه و لم يمنعه مما حرمه الله عليه فإنه جدير أن يضرب به

وجه صاحبه ويقول له: ضيعك الله كما ضيعتني، **قال بعض السلف:**" إذا احتضر المؤمن يقال للملك: شم رأسه قال: أجد في رأسه القرآن فيقال شم قلبه فيقول: أجد في قلبه الصيام فيقال: شم قدميه فيقول: أجد في قدميه القيام، فيقال: حفظ نفسه حفظه الله ﷻ.

وكذلك القرآن إنما يشفع لمن منعه من النوم بالليل، من قرأ القرآن وقام به فقد قام بحقه فيشفع له، أما من كان معه القرآن فنام عنه بالليل و لم يعمل به بالنهار، فإنه ينتصب القرآن خصمًا له يطالبه بحقوقه التي ضيعها، **كما جاء في حديث سمرة بن جندب عن النبي ﷺ قال: "إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي وَقَالَا لِي: انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَثْلَغُ رَأْسَهُ فَيَتَهَدْهَدُ الْحَجَرُ هَا هُنَا، فَيَتْبَعُ الْحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى... إلى آخر الحديث. وفيه:" أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ ". (رواه البخاري ومسلم)**

يا من ضيع عمره في غير الطاعة، يا من فرط في شهره بل في دهره وأضاعه، يا من بضاعته التسويف والتفريط وبئست البضاعة، يا من جعل خصمه القرآن وشهر رمضان، كيف ترجو ممن جعلته خصمك الشفاعة. اه **(لطائف المعارف: ص ١٩٤)**

٢٣- شهر رمضان ترفع فيه الدرجات:

فكل من مَنَّ الله عليه بنعمة الحياة حتى أدرك رمضان فليسجد لله شكرًا، وليحمده على هذه النعمة فهي نعمة لا يعرف قدرها إلا من وقف على هذا الحديث:

حديث أخرجه ابن ماجه بسند صحيح من حديث طلحة بن عبيد الله ﷺ:" أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ بَلِيٍّ قَدِمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ إِسْلَامُهُمَا جَمِيعًا، فَكَانَ أَحَدُهُمَا أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنَ الْآخَرِ، فَغَزَا الْمُجْتَهِدُ مِنْهُمَا فَاسْتُشْهِدَ، ثُمَّ مَكَثَ الْآخَرُ بَعْدَهُ سَنَةً ثُمَّ تُوُفِّيَ، قَالَ طَلْحَةُ: فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ بَيْنَا أَنَا عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ إِذَا أَنَا بِهِمَا، فَخَرَجَ خَارِجٌ مِنَ الْجَنَّةِ، فَأَذِنَ لِلَّذِي تُوُفِّيَ الْآخِرَ مِنْهُمَا، ثُمَّ خَرَجَ فَأَذِنَ لِلَّذِي اسْتُشْهِدَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيَّ، فَقَالَ: ارْجِعْ فَإِنَّكَ لَمْ يَأْنِ لَكَ بَعْدُ، فَأَصْبَحَ طَلْحَةُ يُحَدِّثُ بِهِ النَّاسَ فَعَجِبُوا لِذَلِكَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَحَدَّثُوهُ الْحَدِيثَ، فَقَالَ: " مِنْ أَيِّ ذَلِكَ تَعْجَبُونَ "! فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَذَا كَانَ أَشَدَّ الرَّجُلَيْنِ اجْتِهَادًا ثُمَّ اسْتُشْهِدَ، وَدَخَلَ هَذَا الْآخِرُ الْجَنَّةَ قَبْلَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَلَيْسَ قَدْ مَكَثَ هَذَا بَعْدَهُ سَنَةً "، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: " وَأَدْرَكَ رَمَضَانَ، وَصَلَّى كَذَا وَكَذَا مِنْ سَجْدَةٍ فِي السَّنَةِ؟ – وفي رواية للإمام أحمد والبيهقي:" أَلَيْسَ قَدْ صَامَ بَعْدَهُ رَمَضَانَ وَصَلَّى سِتَّةَ آلَافِ رَكْعَةٍ، أَوْ كَذَا وَكَذَا رَكْعَةً لصَلَاةِ السَّنَةِ "، قَالُوا: بَلَى، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :" فَمَا بَيْنَهُمَا أَبْعَدُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ". (السلسلة الصحيحة: ٢٥٩١)

ومن صور تفضيل الله تعالى لشهر رمضان:

أنه سبحانه توعد كل من أفطر فيه بوعيد شديد، هذا دليل على حرمته وتعظيمه عند الملك سبحانه وتعالى، ففي الحديث الذي أخرجه ابن خزيمة والحاكم بسند صحيح عن أبي أمامة ﷺ أن النبي ﷺ قال:" بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ أَتَانِي رَجُلَانِ فَأَخَذَا بِضَبْعَيَّ فَأَتَيَا بِي جَبَلًا وَعْرًا فَقَالَا: اصْعَدْ، فَقُلْتُ: "إِنِّي لَا أُطِيقُهُ"، فَقَالَا: إِنَّا سَنُسَهِّلُهُ لَكَ، فَصَعِدْتُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي سَوَاءِ الْجَبَلِ إِذَا بِأَصْوَاتٍ شَدِيدَةٍ فَقُلْتُ: "مَا هَذِهِ الأَصْوَاتُ؟" قَالا: هَذَا عُوَاءُ أَهْلِ النَّارِ، ثُمَّ انْطُلِقَ بِي فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ مُعَلَّقِينَ بِعَرَاقِيبِهِمْ، مُشَقَّقَةٌ أَشْدَاقُهُمْ، تَسِيلُ أَشْدَاقُهُمْ دَمًا، قَالَ: قُلْتُ: "مَنْ هَؤُلَاءِ؟" قَالاَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُفْطِرُونَ قَبْلَ تَحِلَّةِ صَوْمِهِمْ" (صحيح الترغيب والترهيب: ١٠٠٥)

ومما يدل على تعظيمه كذلك ما أخرجه الطبراني في المعجم الكبير من حديث جابر بن سمره ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَنْ أَدْرَكَ أَحَدَ وَالِدَيْهِ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْ: آمِينَ، فَقُلْتُ: آمِينَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَمَاتَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَأُدْخِلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْ: آمِينَ، فَقُلْتُ: آمِينَ، قَالَ: وَمَنْ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْ: آمِينَ، فَقُلْتُ: آمِينَ". (صحيح الجامع: ٧٥)

وأخرج الترمذي والحاكم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" رَغِمَ أَنْفُ[1] رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ فَانْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ الْكِبَرَ فَلَمْ يُدْخِلاهُ الْجَنَّةَ ". (صحيح الجامع: ٣٥١٠)

وأخرج ابن خزيمة وابن حبان من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ صعد المنبر، فقال " آمين آمين آمين " قيل: يا رسول الله، إنك صعدت المنبر فقلت: آمين آمين آمين.، فقال " إن جبريل أتاني، فقال: من أدرك شهر رمضان فلم يغفر له، فدخل النار فأبعده الله، قل: آمين، فقلت: آمين...".
(صحيح الترغيب والترهيب: ٩٩٦)

١- رغم أنف: بالكسر، أي لصق أنفه بالرغام، أي: بالتراب، هذا هو الأصل ثم استعمل في الذُّل والعجز عن الانتصاف والانقياد على كره. (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ٢/٢٣٨).

قال المناوي –رحمه الله– في" فيض القدير ٣٤/٤": رغم أنف من علم أنه لو كفّ عن الشهوات شهرًا في كل سنة، وأتى بما وظِّفَ له فيه من صيام وقيام غفر له ما سلف من الذنوب فقصّر و لم يفعل حتى انسلخ الشهر ومضى، فمن وجد فرصة عظيمة بأن قام فيه إيمانًا واحتسابًا عظّمه الله، ومَنْ لم يعظمه الله حقَّره وأهانه. اه

فمن رُحِمَ في رمضان فهو المرحوم، ومن حرم خيره فهو المحروم، ومن لم يتزود فيه لمعاده فهو ملوم.

أَتَى رَمَضَانُ مَزْرَعَةُ العِبَادِ لِتَطْهِيرِ القُلُوبِ مِنَ الفَسَادِ
فَأَدِّ حُقُوقَهُ قَوْلًا وَفِعْلًا وَزَادَكَ فَاتَّخِذْهُ لِلْمَعَادِ
فَمَنْ زَرَعَ الحُبُوبَ وَمَا سَقَاهَا تَأَوَّهَ نَادِمًا يَوْمَ الحَصَادِ

قال معلى بن الفضل –رحمه الله–: كانوا يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان، ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبل منهم، فالسنة كلها عندهم رمضان.

وقال يحيى بن أبي كثير–رحمه الله–: كان من دعائهم اللهم سلمني إلى رمضان وسلم لي رمضان وتسلمه مني متقبلا.

وأخيرا أحبتي في الله:

مهما تحدثنا عن فضائل شهر رمضان ما وفيناه حقه، وكيف نفي بحق شهر أضافه الله إلى نفسه.

فيا باغي الخير أقبل.... ويا باغي الشر أقصر

ثانيا: فضل ليلة القدر

فضل ليلة القدر كثير وعظيم ففيها العطايا والمنح ومنها:

١- أن الله تعالى أنزل القرآن الكريم في هذه الليلة:

كما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (القدر:١) **فالصحيح المعتمد كما قال ابن حجر-رحمه الله- في "شرح البخاري" وكما صحَّ عن ابن عباس -رضي الله عنهما-:" أن القرآن الكريم أُنْزِل في ليلة القدر جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلي بيت العزة في السماء الدنيا ".**

وقيل: هي الليلة التي بدأ نزول القرآن فيها على قلب سيدنا محمد ﷺ،

وقيل: هي الليلة التي أمر الله سبحانه القلم فيها أن يكتب القرآن في اللوح المحفوظ.

فعلى أية حال: فهي الليلة التي حظيت بساعة الفصل من عالم الغيب المكنون إلى عالم الشهادة الموجود. فهي الليلة التي حظيت بنزول القرآن الكريم فيها، وهو حدث عظيم لم تشهد الأرض ولا السماء مثله في عظمته، وكأن هذه الليلة لها قدر عند الله منذ الأزل، وقد ازدادت قدرًا على قدر بنزول القرآن فيها، وحظيت بهذا الشرف فوق شرفها الأول، وأصبحت سيدة الليالي.

وهذا يجرّنا إلى الفضيلة الثانية وهي:

٢- أن الله- عز وجل- العظيم؛ عظَّم شأنها:

فقد ذكرها بقوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ أي: أن دراية علوها ومنزلتها خارج عن دائرة دراية الخلق، فلا يعلم ذلك إلا علامُ الغيوبِ جلَّ جلاله.

يقول ابن عيينة-رحمه الله-: ما كان في القرآن "وما أدراك" فقد أعلمه. وما قال "وما يدريك " فإنه لم يُعلم ". **(البخاري كتاب فضل ليلة القدر)**

٣- إن العبادة والعمل الصالح فيها: من الصيام والقيام والدعاء وقراءة القرآن خيرٌ من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر:

قال تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ **(القدر:٣)**

قال ابن جرير الطبري–رحمه الله –في "تفسيره: ١٦٧/٣٠": "عمل في ليلة القدر خير من عمل ألف شهر ليس فيها ليلة القدر" وهذا الذي صوَّبه ابن كثير–رحمه الله – في تفسيره.

وقال الإمام القرطبي–رحمه الله– في تفسير قوله تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾: وفضيلة الزمان إنما تكون بكثرة ما يقع فيه من الفضائل وفي تلك الليلة يقسم الخير الكثير الذي لا يوجد مثله في ألف شهر، وقال كثير من المفسرين: أي العمل فيها خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر. **وقال أبو العالية –رحمه الله–**: ليلة القدر خير من ألف شهر لا تكون فيه ليلة القدر. **(الجامع لأحكام القرآن:١٠/٣٦٩)**

٤- ليلة القدر لا يخرج الشيطان معها:

ودليل ذلك ما أخرجه ابن أبي شيبة عن ابن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال:" إن الشمس تطلع كل يوم بين قرني الشيطان إلا صبيحة ليلة القدر".

وفي رواية عند الإمام أحمد عن عبادة بن الصامت ﷺ عن النبي ﷺ قال:" ولا يحل للشيطان أن يخرج معها يومئذ ".

وفي رواية ابن حبان عن جابر ﷺ عن النبي ﷺ قال:" لا يخرج شيطانها حتى يخرج فجرها ".

ولذلك قال رب العالمين فيها: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ **(القدر:٥)**

فهي ليله كلها خير وسلام، سالمة من الشيطان وأذاه

قال الضحاك عن ابن عباس – رضي الله عنهما–:" في تلك الليلة تُصفَّد مردة الجن، وتُغلُّ عفريت الجن ".

وقال مجاهد:" هي سالمة لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءاً ولا يحدث فيها أذى ".

وقال أيضًا:" لا يُرسَل فيها شيطان ولا يحدث فيها داء".

ويروى عن أُبي بن كعب ﷺ قال:" لا يستطيع الشيطان أن يصيب فيها أحدًا، أو داء، أو ضرب فساد، ولا ينفذ فيها سحر ساحر".

٥- أن الملائكة والروح تَنَزَّل في هذه الليلة:

قال تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ (القدر:٤) والمقصود بالروح: هو جبريل -عليه السلام-.

وأخرج ابن خزيمة عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" ليلة القدر ليلة السابعة أو التاسعة وعشرين، وإن الملائكة تلك الليلة أكثر في الأرض من عدد الحصى، والملائكة تنزل بالرحمات والبركات والسكينة، وقيل: تتنزل بكل أمر قضاه الله وقدره لهذه السنة ".

٦- أن الأمن والسلام يحل في هذه الليلة على أهل الإيمان:

قال تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ (القدر:٥) واختلفوا في تفسير هذه الآية على أقوال: -

فقيل: سلام من الشر كله، فلا يكون فيها إلا السلامة، وقيل: تنزل الملائكة في هذه الليلة تسلم على أهل الإيمان، وقيل: لا يستطيع الشيطان أن يمسَّ أحدًا فيها بسوء، وقيل غير ذلك.

٧- أنها ليلة مباركة:

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ (الدخان: ٣)

قال ابن عباس – رضي الله عنهما-:" يعني ليلة القدر ".

٨- مَن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرةﷺ أن النبي ﷺ قال:" مَن صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه، ومَن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه ".

٩- يتم في ليلة القدر تقدير مقادير السنة:

قال تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ (الدخان: ٤)

قال ابن رجب – رحمه الله – كما في " لطائف المعارف:١/٢٣١":

روي عن عكرمة وغيره من المفسرين في قوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ (الدخان:٤)

أنها ليلة النصف من شعبان، والجمهور: على أنها ليلة القدر، وهو الصحيح. اه

وأخيرًا نقول لكل مَن فرَّط وضيَّع: اِسْتَدْرِك ما فاتك في ليلة القدر، فالعمل فيها خير من ألف شهر سواها، فمَن حُرِمَ خيرها فهو المحروم، هكذا أخبر المعصوم ﷺ

فقد أخرج الإمام أحمد والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:" أَتَاكُمْ شهر رَمَضَانُ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الجنة، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغَلُّ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ وفِيهِ لَيْلَةٌ هي خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ ". (صحيح الجامع: ٥٥)

وأخرج ابن ماجه عن أنس رضي الله عنه قال:" دخل رمضان فقال رسول الله ﷺ: إن هذا الشهر قد حضركم، وفيه ليلة خير من ألف شهر، مَن حُرِمَها فقد حُرِمَ الخير كله، ولا يُحْرَم خيرها إلا محروم ". (صحيح الجامع: ٢٢٤٧)

أحبتي في الله... ليلة القدر يفتح فيها الباب، ويقرب فيها الأحباب، ويسمع الخطاب، ويرد الجواب، ويكتب للعاملين فيها عظيم الأجر، ليلة القدر خير من ألف شهر، فاجتهدوا -رحمكم الله- في طلبها، فهذا أوان الطلب، واحذروا من الغفلة، ففي الغفلة العطب.

وصدق القائل حيث قال:

تولَّى العمر في سهو وفي لهو وفي خمر
فيا ضيعة ما أنفقت في الأيام من عمري
وما لي في الذي ضيَّعت من عمري من عُذر
فما أغفلنا عن واجبات الحمد والشكر
أما قد خصَّنا الله بشهر أيَّما شهر
بشهر أنزل الرحمن فيه أشرف الذكر
وهل يشبهه شهر وفيه ليلة القدر
فكم من خبر صحَّ بما فيها من خير
روينا عن ثقات أنها تُطْلب في الوتر
فطوبى لامرئ يطلبها في هذه العشر
ففيها تَنَزَّل الأملاك بالأنوار والبرِّ
وقد قال: سلام هي حتى مطلع الفجر
ألا فادَّخِرها إنها من أنفس الذخر
فكم من مُعتَقٍ فيها من النار ولا يدري

فضل صيام ستة أيام من شوال:

يستحب أن يُتبع صيام رمضان بصيام ستة أيام من شوال – ولا يشترط تتابعها – وهذا يعدل صيام الدهر.

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي أيوب الأنصاري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" مَن صَامَ رَمَضَان، ثُمَّ أَتبعُهُ سِتًّا مِن شَوَّال، كَانَ كَصَوم الدَّهر".

قال المناوي –رحمه الله–:" خُصَّ شوالٌ لأنه زمنٌ يستدعي الرغبة فيه إلى الطعام، لوقوعِه عقب الصوم، فالصوم حينئذٍ أشقُّ، وثوابه أكبر ". اه

وأخرج البزار من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" مَن صَامَ رَمَضَان وَأتبَعَهُ بِستٍ مِن شَوَّال فَكَأَنَّمَا صَامَ الدَّهر". (صحيح الترغيب والترهيب: ١٠٠٩)

وعند ابن حبان بلفظ:" مَن صَامَ رَمَضَان، وَستًّا مِن شَوَّال، فَقَد صَامَ السَّنَة ". (صحيح الترغيب والترهيب: ١٠٠٧)

– وعند ابن ماجه من حديث ثوبان ﷺ عن النبي ﷺ قال:" مَن صَامَ سِتّةَ أَيَّام بَعد الفِطر، كَانَ تَمَام السَّنَة (مَن جَاءَ بِالحَسَنَة فَلَهُ عَشر أَمثَالِهَا). (الأنعام: ١٦٠) (صحيح الجامع: ٦٣٢٨)

وقوله ﷺ:" **كَصوم الدَّهر" أو " تَمَام السَّنَة** " لأن الحسنة بعشر أمثالها، فرمضان بعشرة أشهر، والستة من شوال بشهرين.

وقد جاء هذا مفسرًا في الحديث الذي أخرجه النسائي وابن ماجه وابن خزيمة من حديث ثوبان ﷺقال: قال رسول الله ﷺ:" جَعلَ الله الحَسَنَة بِعَشْر أَمثَالِهَا، فَشَهر بِعَشَرَةِ أشهُرٍ، وَصِيَام سِتّةَ أَيَّام بَعد الشَّهر تَمَامِ السَّنَة ". (صحيح الجامع: ٣٠٩٤)

والمقصود بقول النبي ﷺ "فَشَهر بِعَشَرةِ أَشهر" هو شهر رمضان، **كما جاء موضحًا في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة من حديث ثوبان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:**

" صِيَام شَهر رَمَضَان بِعَشَرة أَشهُر، وَصِيَام سِتةَ أَيَّام بَعدَه بِشَهرَين، فَذَلِكَ صِيَام السَّنَة ".

فضل الاثنين والخميس من كل أسبوع:

كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يحافظ على صِيَام يوم الإِثْنَيْن وَالْخَمِيس.

فقد أخرج الترمذي والنسائي بسند صحيح عن عائشة –رضي الله عنها– قالت:" كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَتَحَرَّى صِيَام الإِثْنَيْن وَالْخَمِيس ". (صحيح الترغيب والترهيب ١٠٤٤) (صحيح الجامع: ٤٨٩٧)

وأخرج النسائي عن حفصة –رضي الله عنها– قالت:" كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ جَعَل كَفَّه اليُمنى تحت خَدِّه الأيمن، وَكَان يَصُومُ الإثنين والخميس ". (صححه الألباني في صحيح النسائي)

وأخرج ابن ماجه عن أبي هريرة ﷺ" أنَّ النَّبي ﷺ كَانَ يَصُومُ الإِثْنَين والْخَمِيس ". (صحيح الجامع: ٤٩٧٠)

وكان النبي ﷺ يبين سبب صيامه لهذين اليومين، ومن ذلك:

١– أنه ولد يوم الإثنين، وفيه بعث، وفيه أُنزل عليه:

فقد أخرج الإمام مسلم عن أبي قتادة الأنصاري –رضي الله عنه– قال:" سُئِلَ رَسُول الله ﷺ عَن صَوْم يَوْمِ الإِثْنَيْن، فَقَالَ: "فِيهِ وُلِدتُّ، وفِيه أُنزِلَ علىَّ ".

وفي رواية عن مسلم أيضًا:" أنه ﷺ سُئِلَ عَن صَوْم يَوْم الإِثنَين، فَقَالَ: "ذَاكَ يَومٌ وُلِدتُّ فِيهِ، وَيَومٌ بُعِثتُ أَو أُنزِلَ علىَّ فِيه[1]".

٢– ومن الأسباب التي من أجلها كان النبي ﷺ يصوم يومي الإثنين والخميس: أنهما ترفع فيهما الأعمال:

فقد أخرج الترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:" تُعرَض الأَعمَال يَوم الإِثنَين والخَمِيس، فَأُحبُّ أن يُعرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِم". (صحيح الجامع: ٢٩٥٩)

وأخرج الإمام أحمد والنسائي من حديث أسامة بن زيد –رضي الله عنهما– قَال:" كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَصُومُ الأَيَّامَ يسرُدُ حتَّى يُقَال: لاَ يُفطر، ويُفطِرُ الأَيَّامَ حَتَّى لاَ يَكادَ أَن يَصُوم، إِلاَّ في يَوْمَين مِن الجُمعة – إن كانا في صِيامِه وَإِلاَّ صَامَهُمَا –، ولم يَكن يَصُومُ مِن شهرٍ من الشُّهُور مَا يَصُومُ مِن شَعبَان، فَقُلتُ: يَا رَسُولُ الله، إِنَّكَ تَصُومُ لاَ تَكَادُ أَن تُفطِر، وتُفطرُ حَتَّى لاَ تَكادَ أَن تَصومَ إِلاَّ يومين، إِنْ دخلا في صيامِك، وإِلاَّ صُمتَهما؟! قال: "أيُّ يومين؟"، قال: قلتُ: يومُ الإثنين ويومُ الخميس، قال: "ذانكَ يَومانِ تُعرَضُ فيهما الأعمالُ على ربِّ العالمين، وأُحِبُّ أن يُعرضَ عَمَلي وَأَنَا صَائِم"، قَالَ: قُلتُ: وَلم أَرَكَ تَصُومُ مِن شهرٍ مِن الشُّهُورِ ما تصومُ مِن شَعبان قال: "ذَاك شهرٌ يَغفُلُ النَّاسُ عَنه بين رجبٍ ورمَضَانَ، وهو شهرٌ

---

١ – أنزل علي: يعني الوحي.

تُرفَعُ فِيه الأَعمَالُ إِلى ربِّ العالمين، فأُحِبُّ أن يُرفَعَ عملي وأنا صائم". (صحيح الترغيب والترهيب: ١٠٤٣) (قال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن، وكذا قال الألباني في إرواء الغليل: ٤/١٠٣)

وفي رواية ابن خزيمة عن أسامة ﷺ قال:" كَانَ رَسُول الله ﷺ يَصُوم الإثنين والخميس ويقول: "إِنَّ هَذَين الْيَومَين تُعرَضُ فِيهما الأَعمَال ".

وفي رواية عند أبي داود والنسائي من حديث أسامةَ بن زيدٍ –رضي الله عنهما– قال:" رأيتُ رسولَ الله ﷺ يَصومُ يومَ الإثنين والخميس، فسألتُه فقال:" إنَّ الأعمالَ تُعرَضُ يومَ الإثنين والخميس، فأُحِبُّ أن يُرفَعَ عَملي وَأنَا صائم" – وفي رواية–: فأحب أن يعرض عملي وَأنَا صائم".

وفي رواية عند البيهقي في "شعب الإيمان" عن النبي ﷺ قال:" إِنَّ الأَعمَالَ تُرفعُ يومَ الإثنين والخميس، فأُحِبُّ أن يُرفعَ عملي وأنا صَائم ". (صحيح الجامع: ١٥٨٣)

٣- أضف لهذا أن أبواب الجنة تفتح يومي الإثنين والخميس، فيغفر الله لكل عبد مسلم لا يشرك بالله شيئًا، إلاَّ من كانت بينه وبين أخيه ضغينة أو شحناء، فإنه يُحرم هذا الفضل ويؤخر حتى يصطلحا.

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:" تُفتَحُ أبوابُ الجنَّة يوم الإثنين ويوم الخميس، فيُغفر لكلِّ عبدٍ لا يُشرِكُ بالله شيئًا، إلاَّ رجلًا كانت بينه وبين أخيه شحناءُ[1]، فيقال: أنظِروا هذين حتى يصطَلِحا؛ أَنظِروا هذين حتَّى يصطلحا، أنظِروا هذين حتى يصطلحا ".

وعند مسلم أيضًا من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ قال:" تُعرضُ الأعمالُ في كلِّ يوم خميسٍ واثنين، فيَغفرُ الله عز وجل في ذلك اليوم لكلِّ امرئٍ لا يُشرِكُ بالله شيئًا، إلا امْرَءًا كانت بينه وبين أخيه شحناءُ، فيقال: اركُوا[2] هذين حتى يصطلحا، اركُوا هذين حتى يصطلحا".

وأخرج ابن ماجه من حديث أبي هريرة ﷺ:"إِنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ يَصُومُ الاثْنَيْن، والْخَميسَ، فَقِيلَ يَا رَسُولَ الله إِنَّكَ تَصُومُ الاثْنَين والْخَميسَ، فَقَالَ: "إِنَّ يَوْمَ الاثْنَين والْخَميسِ يغْفِرُ الله فِيهمَا لِكُلِّ مُسْلِمٍ إِلاَّ مُهْتَجرِيْنِ[3] يَقُولُ: دَعْهُمَا حَتَّى يصْطَلِحَا ". (صحيح ابن ماجه: ١٤١٥) (صحيح الترغيب والترهيب: ١٠٤٢)

١- شحناء: يعنى شقاق، وبغضاء، وتنافر، وخصام.

٢ -اركُوا: أي أخِّروا، رَكاه، يركوه رَكْوًا: إذا أخرَّه.

٣- مهتجرين: أي متباغضين متخاصمين.

وأخرج الإمام أحمد من حديث أبي هريرة ﷺ قال: كان أكثر ما يصومُ النبيُّ ﷺ الإثنين والخميس. فقيل له؛ فقال:" الأعمالُ تُعرَضُ كلَّ اثنين وخميس، فيُغفَرُ لكلِّ مسلمٍ، إلاَّ المُتهاجِرَين، فيقول[1]: أخِّروهما ". (صحيح الجامع: ٤٨٠٤)

وأخرج الإمام مسلمٌ عن أبي هريرة ﷺقال: قال رسول الله ﷺ:" تَعرَضُ أعمالُ الناس في كلِّ جُمعةٍ مرَّتين: يومَ الإثنين ويومَ الخميس، فيُغفَرُ لكلِّ عبدٍ مؤمنٍ إلاَّ عبدًا بينه وبين أخيه شحناءُ، فيقال: اتركُوا هذَين حتى يَفِيئَا[2] "

فضل الأيام القمرية (الأيام البيض):

كان النبي ﷺ يوصي أصحابه بصيام ثلاثة أيام من كل شهر.

فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ قال:" أَوْصَانِي[3] خَلِيلِي ﷺ بِثَلاَثٍ: صِيَامِ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وركعتي الضُّحَى، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَنَام ".

وعند ابن خزيمة بلفظ:" أوصاني خليلي ﷺ بثلاث لست بتاركهن: ألا أنام إلا على وتر، وألا أدع ركعتي الضحى– فإنها صلاة الأوابين –، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر". (الصحيحة: ٢٢٦٤)

وأخرج الإمام مسلم عن أبي الدَّرْدَاء ﷺقال: أَوْصَانِي حَبِيبِي ﷺ بِثَلاثٍ لَنْ أَدَعَهُنَّ ما عِشتُ: بِصيَام ثَلاَثَة أَيَّامٍ مِن كُلِّ شَهْرٍ، وصلاةِ الضُّحى، وبأَنْ لا أنام حتى أُوتِرَ"

وأخرج الإمام أحمد والترمذي والنسائي من حديث أبي ذرٍّ الغفاري ﷺ قال: قَالَ رسُولُ الله ﷺ:

" مَنْ صَامَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ فَذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ فَأَنْزَلَ الله تَصْدِيقَ ذَلكَ فِي كِتَابِهِ: "مَن جَاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِها ". (الأنعام: ١٦٠) اليَوْمُ بِعَشْرَةِ أَيَّام". (صحيح الترغيب والترهيب: ١٠٣٥)

– وفي رواية للنسائي:" من صام ثلاثة أيام من كل شهر، فقد تم صَوْمَ الشهر، أو فَلَهُ صومُ الشهر".

وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي قتادة الأنصاري ﷺ قالَ: قَالَ رسُول الله ﷺ:" صَومُ ثَلاَثَة أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَان، فَهَذَا صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ ".

وأخرج الإمام أحمد وابن ماجه من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" صَومُ شَهْرِ الصَّبر وثلاثة أيَّامٍ من كُلِّ شهرٍ صومُ الدَّهر". (صحيح الجامع: ٣٨٠٣)

وأخرج البخاري ومسلم عَن عبد الله بن عمرو بْنِ الْعَاصِ–رضي الله عنهما– قال:" أُخْبِرَ رَسُولُ الله ﷺ أَنَّهُ يَقُولُ: لأَقُومَنَّ اللَّيْلَ وَلأَصُومَنَّ النَّهَار مَا عِشْتُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ:" أَنْتَ الَّذِي يَقولُ ذَلكَ"

١- فيقول: القائل هو الله – عز وجل –.

٢- يفيئا: أي: حتى يرجعا عن الخصام.

٣– أوصاني: أي عهد إلى وأمرني أمرًا مؤكدًا، وهذه الوصية النبوية لأبي هريرة ﷺ وصية للأمة كلها، لأن وصية النبي ﷺ وتوجيهه لواحد من أمته هو خطاب لأمته كلها، مالم يدل دليل على الخصوصية.

فَقُلتُ لَهُ: قَدْ قُلْتُهُ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" فَإِنَّكَ لاَ تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ، فَصُمْ وَأَفْطِرْ وَنَمْ وَقُمْ صُمْ فِي الشَّهْرِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ فَإِنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا وَذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ"، قَالَ: فَقُلتُ: فَإِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ:" صُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمَيْنِ" قَالَ: فَقُلْتُ: فَإِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ:" فَصُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا وَذَلِكَ صِيَامُ دَاوُدَ وَهُوَ أَعْدَلُ الصِّيَامِ"، قَالَ: قُلْتُ: إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" لاَ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ"، قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو: لأَنْ أَكُونَ قَبِلْتُ الثَّلاَثَةَ الَّتِي قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أهلي وَمَالِي ".

– وَفِي رِوايَة لمُسْلِم قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" بَلَغَنِي أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ"، قَالَ: يا رسول الله مَا أَرَدْتُ بِذَلِكَ إِلاَّ الْخَيْرَ. قَالَ: "لاَ صَامَ مَنْ صَامَ الدهر– وفي رواية: الأَبَدَ–، وَلَكِن أَدُلكَ عَلَى صَوْمِ الدَّهْرِ: ثَلاَثَةُ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، قُلْتُ: يا رسول الله: أَنَا أُطِيقُ أَكْثَر مِنْ ذَلِكَ...". الحديث

وَفِي رِوَايَة أَنَّ النَّبِي ﷺ قَالَ لِعَبدِ اللهِ بْن عَمرو بْن العَاص –رضي الله عنهما–:" يَا عَبْد الله أَلَم أُخْبر أَنَّك تَصُوم النَّهَار وَتَقُوم اللَّيْل، فَقُلتُ:بلى يا رسول الله قال: فَلاَ تَفْعَل، صُمْ وَأَفْطِر، وَقُمْ وَنَمْ، فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًا وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًا، وَإِنَّ لِزَورِكِ عَلَيْكَ حَقًا، وَإِنَّ بحسبك أَنْ تَصُوم ثَلاَثَة أَيَّام فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَة عَشْرِ أَمْثَالِهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ صِيَام الدَّهْرِ كُله، فَشَدَدت فَشَدَّدَ عَلَي، قُلْت: يا رسول الله: إِنِي أَجِد قُوة، قَالَ: فَصُمْ صِيَام نَبِي الله دَاوُد عَلَيه السَّلام وَلاَ تَزِد عَلَيهِ، قُلْتُ: وَمَا كَانَ صِيَام نَبِي الله دَاوُد عَلَيه السَّلام، قَالَ: نِصف الدَّهْرِ، فَكَانَ عَبْدُ الله يَقُول بَعْد مَا كَبُرَ: يَالَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخصَة النَّبِي ﷺ ".

وفي رواية عند البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص –رضي الله عنهما– قال: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:" صَوْمُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ كُلِّهِ ".

وأخرج الإمام أحمد والبزار وابن حبان من حديث قُرَّةَ بْنِ إِيَاسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" صِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صِيَامُ الدَّهْرِ وَإِفطَارُهُ ". (صحيح الترغيب والترهيب: ١٠٣٢)

وعند الإمام أحمد والترمذي من حديث أبي ذر ﷺ عن النَّبي ﷺ قَالَ:" مَن صَامَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ مِن كُلِّ شَهْرٍ، فَقَد صَامَ الدَّهرَ كلّه". (صحيح الجامع: ٦٣٢٤)

ورد عَن النَّبي ﷺ أَنَّه كَانَ يَصُوم هَذِه الأَيَّام الثَلاَث دُون تحديدٍ لها، فكان يصوم أي ثلاثة أيام من الشهر.

كما في رواية مسلم من حديث مُعَاذَةَ العَدَوِيَّةِ أنها سَأَلتْ عَائِشة–رضي الله عنها–" أَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَصُومُ مِن كُلِّ شَهرٍ ثَلاثَة أَيَّام؟ قَالتْ: نَعَمْ، فَقُلْتُ: من أَيِّ الشَّهْرِ كَان يَصُومُ؟ قالت: لَم يَكُنْ يُبَالي من أيِّ الشَّهْرِ يَصُومُ ".

وَفِي رواية عند ابن حبان عن عائشة–رضي الله عنها– قالت:" كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَصُوم ثَلاَثَة أَيَّام مِن كُلِّ شَهْرٍ، قِيلَ لَهَا: مِن أيِّه؟ قالت: لَم يَكُنْ يُبَالِي مِن أيِّه كان ".

تنبيهان:

١- يستحب في صيام الثلاثة أيام من الشهر أن تكون الثلاثة البيض[1]، وهي: الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر.

فقد أخرج الترمذي والنسائي عن أبي ذر ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:" يا أبا ذر، إذا صُمت مِن الشَّهر ثَلاَثَة أَيَّام، فَصُم ثلاثَ عشْرةَ، وأربعَ عشْرةَ، وخمسَ عشرة ". (صحيح الجامع: ٧٨١٧)

وفي رواية عند الإمام أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان:" إذا صُمت من الشَّهر ثلاثًا، فَصُمْ ثلاثَ عشْرةَ، وَأربَعَ عَشْرةَ، وخَمْسَ عشرةَ ". (صحيح الجامع: ٦٧٣)

زاد ابن ماجه: فأنزل الله تصديق ذلك في كتابه: "مَن جَاءَ بِالحَسَنَة فَلَهُ عَشْر أَمْثَالِهَا" (الأنعام: ١٦٠) فاليوم بعشرة أيام". (صحيح الترغيب والترهيب: ١٠٣٨)

وفي رواية عند الإمام أحمد والترمذي:" إن كنتَ صائِمًا فَعَلَيكَ بالغُرِّ البيض: ثلاثَ عشرةَ، وأربَعَ عشرة، وخَمْسَ عشرةَ ". (صحيح الجامع: ١٤٣٥)

وأخرج الإمام أحمد والنسائي وابن حبان عن أبي هريرة ﷺ قال: قَالَ رَسُول الله ﷺ:" إن كُنتَ صَائِمًا فَصُمْ أَيَّام الغُرِّ ". (الصحيحة: ١٥٦٧) (صحيح الجامع: ١٤٣٤)

وأخرج النسائي من حديث جَرِيرِ بن عبد الله ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" صِيَامُ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صِيَامُ الدهرِ: أَيَّامُ البيضِ صَبيحة ثلاَثَ عَشْرَةَ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ ". (صحيح الترغيب والترهيب: ١٠٤٠)

وأخرج أبو داود والنسائي من حديث عبد الْمَلك بْن قَتَادَةَ بْنِ مَلْحَان القيس عَنْ أَبيه ﷺ قَالَ:" كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَأْمُرُنَا بِصيَام أيام البيض: ثلاَثَ عَشْرَةَ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ، قَالَ: وَقَالَ: "هُوَ كَهَيْئَةِ الدهر.

وفي لفظ النسائي:" كَان يَأْمُرُ بِهَذِهِ الأَيَّامِ الثَّلاَثِ الْبِيضِ وَيَقُولُ هُنَّ صِيَامُ الشَّهْرِ". (صحيح الترغيب والترهيب: ١٠٣٩)

١- قال ابن الأثير– رحمه الله – كما في جامع الأصول: ٣٢٦/٦: أيام البيض: الأيام البيض من كل شهر: ثالث عشر، ورابع عشر، وخامس عشر، وسميت بيضًا: لأن لياليها بيض، لطلوع القمر فيها من أولها إلى آخرها، ولابد من حذف مضاف، تقديره: أيام الليالي البيض" اهـ

وفي رواية:" كان رسول الله ﷺ يأمرنا أن نصوم البيض: ثلاثَ عَشْرَةَ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ، قَالَ: وَقَالَ: "هُن كَهَيْئَةِ الدهر".

وأخرج النسائي عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال:" كَان رَسُول الله ﷺ لا يُفطر أيام البيض في حَضَرٍ ولا سفرٍ".

٢- هذه الأحاديث تدل على استحباب صيام أيام الليالي البيض إن تيسر، فالإنسان إذا صام ثلاثة أيام من الشهر دون تحديد، حصل له المقصود وهو: أجر صيام الدهر، والله أعلم.

فائدة:

صيام ثلاثة أيام من الشهر يذهب بوسواس القلب وحقده وغله وغشه وضيقه.

فقد أخرج النسائي عَنْ عَمْرو بْنِ شُرَحْبيل عَنْ رَجُل مِنْ أَصْحَاب النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" قِيلَ للنَّبِيِّ ﷺ: رَجُلٌ يَصُومُ الدَّهْرَ فَقَالَ: "وَددْتُ أَنَّهُ لَمْ يَطعَمِ الدَّهْرَ" قَالُوا: فَثُلُثَيْه؟ قَال: "أَكْثَرُ"، قَالُوا: فَنصْفَهُ قَالَ: "أَكْثَرُ" ثُمَّ قَالَ: "ألاَ أُخْبِرُكُمْ بما يُذْهبُ وَحَرَ الصَّدْرِ [١]؟ صَوْمُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ". (صحيح الترغيب والترهيب: ١٠٣٦) (صحيح الجامع: ٢٦٠٨)

وأخرج البزار عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما– قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:" صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ[٢]، وَثَلاَثَة أَيَّام مِنْ كُل شَهْر يُذْهبْنَ وَحَرَ الصَّدْرِ". (صحيح الترغيب والترهيب ١٠٣٢) (صحيح الجامع: ٣٨٠٤)

١- "الوَحَرُ" بالحاء المهملة والراء محركًا هو: الحقد والغش والوسواس والضيق، وقيل: شدة غضبه.

٢- شهر الصبر: هو من أسماء شهر رمضان.

فضل يوم الجمعة

١- يوم الجمعة أفضل الأيام عند الله -تعالى-:

فقد أخرج الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا".

وأخرج ابن خزيمة وابن حبان من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" لا تَطْلُعُ الشَّمْسُ وَلا تَغْرُبُ عَلَى أَفْضَلَ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَمَا مِنْ دَابَّةٍ إِلا وَهِيَ تَفْزَعُ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ [1] إِلا هَذَيْنِ الثَّقَلَيْنِ الإِنْسِ والْجِنِّ".

ولفظ ابن حبان:" إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة... ". (صحيح الترغيب والترهيب:٦٩٧)

فيوم الجمعة من أفضل الأيام لذا أقسم الله – تعالى– به في كتابه الكريم، فقال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (١) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (٢) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾(سورة البروج:١-٣) قال أبو هريرةﷺ: اليوم الموعود: يوم القيامة، والشاهد: يوم الجمعة، والمشهود: يوم عرفة.

(أخرجه ابن جرير والحاكم والبيهقي بسند صحيح، وروى مرفوعًا، ولا يصح مرفوعًا)

–وأخرج الحاكم في المستدرك عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " سَيِّدُ الأَيَّامِ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا، وَلاَ تَقُومُ السَّاعَةُ إِلاَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ".

٢- وحيث أنها أفضل الأيام عند الله فجعلها لأفضل أمة وهي أمة النبي ﷺ:

فقد أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة وحذيفة – رضي الله عنهما– قالا: قال رسول الله ﷺ:

" أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا، فكان لليهود يوم السبت، وكان للنصارى يوم الأحد، فجاء الله بنا، فهدانا ليوم الجمعة، فجعل الجمعة والسبت والأحد، وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة، نحن الآخرون من أهل الدنيا، والأولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق ".

١- وسبب فزع الحيوانات خوفهم من قيام الساعة، لأنها ستقوم يوم الجمعة – كما بيَّن هذا رواية مسلم "ومَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا وَهِيَ تُصْبِحُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مُصِيخَةً، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ؛ شَفَقًا مِنَ السَّاعَةِ".

–وفي رواية عند البخاري ومسلم:" نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه، فهدانا الله [إليه]، فالناس لنا فيه تبع، اليهود غدًا والنصارى بعد غد ".

وفي رواية عند مسلم بلفظ:" نحن الآخرون في الدنيا الأولون يوم القيامة، المغفور لهم قبل الخلائق ".

٣- وجعل الله لنا يوم الجمعة عيدًا:

كما جاء في الحديث الذي أخرجه أبو يعلى بسند حسن عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال:" أتاني جبريل بمثل المرآة البيضاء فيها نكتة سوداء، قلت: يا جبريل، ما هذه؟ قال: هذه الجمعة، جعلها الله عيدًا لك ولأمتك ".

٤- ويوم الجمعة أكمل الله فيه الدين وأتم علينا النعمة:

فقد أخرج البخاري ومسلم عن طارق بن شهاب قال:" أَنَّ رَجُلًا، مِنَ اليَهُودِ قَالَ لِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابﷺ، يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تقرؤونها، لَوْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ اليَهُودِ نَزَلَتْ، لاَتَّخَذْنَا ذَلِكَ اليَوْمَ عِيدًا، قَالَ : أَيُّ آيَةٍ؟ قَالَ: ﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾ (المائدة:٣) قَالَ عُمَرُ ﷺ:" قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ اليَوْمَ، وَالمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ قَائِمٌ بِعَرَفَةَ يَوْمَ جُمُعَةٍ ".

٥- وحيث أن يوم الجمعة أفضل أيام الدنيا، فقد جعل الله فيها أمورًا عظامًا:

– فقد أخرج الإمام مسلم وأحمد وابن حبان عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:" خيرُ يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، وفيه يتب عليه، وفيه مات، وفيه تقوم الساعة، وما من دابة إلا وهي يوم الجمعة مصيخة[1] حتى تطلع الشمس شفقا من الساعة، إلا ابن آدم – وفي رواية: إلا الجن والإنس، وفيه ساعة لا يصادفها مؤمن وهو "قائم" يصلى فيسأل الله فيها شيئًا إلا أعطاه إياه". (صحيح الجامع:"٣٣٣٤")

١- مصيخة: مستمعة مصغية، وهذا الحديث يدل على أن الساعة ستقع وقت الفجر؛ لأن الدواب تظل في خوفها حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت الشمس اطمأنت الدواب، ويدل على هذا الحديث الذي أخرجه الطبراني عن ابن عمر- رضى الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: ما هلك قوم لوط إلا في الأذان، ولا تقوم الساعة إلا في الأذان". قال الطبراني- رحمه الله-: معناه عندي والله أعلم، وقت أذان الفجر وهو وقت الاستغفار والدعاء. اهـ

وعن مسلم أيضا من حديث أبي هريرة ﷺعن النبي ﷺ قال:" خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عليه الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خلق آدم، وَفِيهِ أدخل الجنة، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا، وَلاَ تَقُومُ السَّاعَةُ إِلاَّ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ ".

وأخرج الإمام أحمد وابن ماجه، عَنْ أَبِي لبابة بن عبد المنذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" إن يوم الجمعة سيد الأيام، وأعظمها عند الله، وهو أعظم عند الله من يوم الأضحى ويوم الفطر، وفيه خمس خلال: خلق الله فيه آدم، وأهبط الله فيه آدم إلى الأرض، وفيه توفي اللهُ آدمَ، وفيه ساعة لا يسأل الله فيها العبد شيئًا إلا أعطاه إياه، ما لم يسأل حرامًا، وفيه تقوم الساعة، ما من ملك مقرب، ولا سماء ولا أرض ولا رياح ولا جبال ولا بحر إلا وهم يشفقن من يوم الجمعة أن تقوم فيه الساعة".

(صحيح الجامع:٢٢٧٩) (حسنه شعيب الأرناؤوط في زاد المعاد:١/٣٨١)

٦- يوم الجمعة فيه صلاة الجمعة، وفيها من الفضل العظيم والأجر الكبير:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (سورة الجمعة: ٩)

قال الحافظ ابن كثير–رحمه الله– في " تفسيره:٤/٣٨٥": إنما سميت الجمعة جمعة لأنها مشتقة من الجمع، فإن أهل الاسلام يجتمعون فيه في كل أسبوع مرة بالمعاهد الكبار... وقد أمر الله المؤمنين بالاجتماع لعبادته فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (الجمعة:٩) أي اقصدوا واعمدوا واهتموا في سيركم إليها، وليس المراد بالسعي هنا المشي السريع.. فأما المشي السريع إلى الصلاة فقد نهي عنه.. قال الحسن: أما والله ما هو بالسعي على الأقدام، ولقد نهوا أن يأتوا الصلاة إلا وعليهم السكينة والوقار، ولكن بالقلوب والنية والخشوع". اه

وقال ابن القيم–رحمه الله– كما في زاد المعاد:١/٣٩٨: فيوم الجمعة يوم عبادة، وهو في الأيام كشهر رمضان في الشهور، وساعة الإجابة فيه كليلة القدر في رمضان.

ومما يدل على فضل صلاة الجمعة أنَّ النبي ﷺ حذَّر كل من يتخلف عنها أن يطبع الله تعالى على قلبه، ويكتبه من المنافقين

فقد أخرج أبو داود والنسائي والترمذي عن أبي الجَعْدِ الضُّمَرِي ﷺ– وكانت له صحبة– قال: قال رسول الله ﷺ:" مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمَعٍ تَهَاوُنًا بِهَا، طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ ". (صحيح الجامع:٦١٤٣)

وأخرج ابن ماجه من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" أَلَا هَلْ عَسَى أَحَدُكُمْ أَنْ يَتَّخِذَ الصُّبَّةَ [1]مِنَ الْغَنَمِ عَلَى رَأْسِ مِيلٍ أَوْ مِيلَيْنِ، فَيَتَعَذَّرَ عَلَيْهِ الْكَلَأُ، فَيَرْتَفِعَ، ثُمَّ تَجِيءُ الْجُمُعَةُ، فَلَا يَجِيءُ وَلَا يَشْهَدُهَا، وَتَجِيءُ الْجُمُعَةُ، فَلَا يَشْهَدُهَا، وَتَجِيءُ الْجُمُعَةُ، فَلَا يَشْهَدُهَا حَتَّى يُطْبَعَ عَلَى قَلْبِهِ". (صحيح الجامع:٢٦٥٦)

وعند الطبراني في الكبير من حديث أسامة بن زيد– رضى الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ:

" مَنْ تَرَكَ ثَلاَثَ جُمُعَاتٍ، مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ كُتِبَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ". (صحيح الجامع:٦١٤٤)

ومن تركها بالكلية ختم الله على قلبه كما جاء في رواية عند الإمام مسلم من حديث ابن عمر وأبي هريرة– رضى الله عنهم – أَنَّهما سَمِعَا رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ عَلَى أَعْوَادِ مِنْبَرِهِ:" لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ، أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ ".

فانظر كيف جمع الله على تارك صلاة الجمعة أربعة أنواع من العقوبات:

أولًا: أنه من أهل الغفلة. **ثانيًا**: أن يكتب من المنافقين.

ثالثًا:أن الله تعالى يطبع على قلبه. **رابعًا** :أن يختم الله على قلبه ويكون من الغافلين.

٧- تكفير السيئات لمن صلى الجمعة وشهدها:

فقد أخرج الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال:" الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ، إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ".

وأخرج مسلم أيضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ :"من توضأ فأحسن الوضوء، ثم أتى الجمعة واستمع وأنصت، غفر له ما بينه وبين الجمعة، وزيادة ثلاثة أيام ومن مس الحصى فقد لغا[2] ".

قال النووي– رحمه الله–: وفي الحديث إشارة إلى إقبال القلب والجوارح على خطبة الجمعة:

فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داود وابن خزيمة عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا– قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" يَحْضُرُ الْجُمُعَةَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ: رَجُلٌ حَضَرَهَا يَلْغُو وَهُوَ حَظُّهُ مِنْهَا، وَرَجُلٌ حَضَرَهَا يَدْعُو، فَهُوَ رَجُلٌ دَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِنْ شَاءَ أَعْطَاهُ، وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُ، وَرَجُلٌ حَضَرَهَا بِإِنْصَاتٍ وَسُكُونٍ، وَلَمْ يَتَخَطَّ رَقَبَةَ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُؤْذِ أَحَدًا فَهِيَ كَفَّارَةٌ إِلَى الْجُمُعَةِ الَّتِي تَلِيهَا، وَزِيَادَةِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ:﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ (الأنعام: ١٦٠) (صحيح الجامع: ٨٠٤٥)

١– الصُّبَّة :بضم الصاد المهملة وتشديد الباء الموحدة، وهي مجموعة من الإبل، أو الخيل، أو الغنم، ما بين العشرين إلى الثلاثين وقيل: ما بين العشرة إلى الأربعين.

٢– لغا: قيل معناه خاب من الأجر، وقيل أخطأ، وقيل: صارت جمعته ظهرًا، وقيل غير ذلك.

وأخرج الإمام مسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" مَنِ اغْتَسَلَ يوم الجمعة ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ فَصَلَّى مَا قُدِّرَ لَهُ، ثُمَّ أَنْصَتَ حَتَّى يَفْرُغَ الإمام مِنْ خُطْبَتِهِ، ثُمَّ يُصَلِّي مَعَهُ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى، وَفَضْلُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ".

وأخرج الإمام أحمد وابن خزيمة عن أبي أيوب الأنصاري ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" من اغتَسلَ يومَ الجمعةِ ومسَّ مِن طيبٍ إن كانَ عندَهُ ولبسَ من أحسنِ ثيابِهِ، ثمَّ خرجَ حتَّى يأتيَ المسجدَ فركع ما بدا لَهُ، ولم يؤذِ أحدًا، ثمَّ أنصتَ حتَّى يُصلِّيَ، كانَ كفَّارةً لما بينَها وبينَ الجمعةِ الأخرى ". (صحيح الترغيب والترهيب:٦٨٨)

وأخرج النسائي من حديث سلمانﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" ما من رجل يتطهر يوم الجمعة كما أمر، ثم يخرج من بيته حتى يأتي الجمعة، وينصت حتى تقضى صلاته، إلا كان كفارة لما قبله من الجمعة ". (صحيح الجامع: ٥٧١٠)

وأخرج ابن خزيمة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ فاغْتَسَلَ الرَّجُلُ، وَغَسَلَ رَأْسَهُ، ثُمَّ تَطَيَّبَ مِنْ أَطْيَبِ طِيبِهِ، وَلَبِسَ مِنْ صَالِحِ ثِيَابِهِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلاةِ، وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ اثْنَيْنِ، ثُمَّ اسْتَمَعَ إِلَى الإِمَامِ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَزِيَادَةُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ".(صحيح الترغيب والترهيب:٧٠٥)

٨- ثواب من اغتسل يوم الجمعة، ولبس أحسن ثيابه، ومس من طيب عنده:

فقد أخرج ابن خزيمة والحاكم والطبراني عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ ﷺ قَالَ: دَخَلَ عَلَيَّ أَبِي وَأَنا أَغْتَسِلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَالَ: غُسْلُكَ هذا مِنَ جَنَابَةٍ أَوْ لِلْجُمُعَةِ؟ قُلْت: مِنْ جَنَابَةٍ فَقَالَ:" أَعِدْ غُسْلًا آخر، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُول: مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، كَانَ فِي طَهَارَةٍ إِلَى الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى"(صحيح الجامع:٦٠٦٥)

وأخرج الإمام أحمد وأبو داود عَنْ أَبِي هُرَيْرَةﷺ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلَبِسَ مِنْ أَحْسَنِ ثِيَابِهِ، وَمَسَّ مِنْ طِيبٍ إِنْ كَانَ عِنْدَهُ، ثم أتى الجمعة كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ جُمُعَتِهِ الَّتِي قَبْلَهَا ".

وأخرج البخاري عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" لا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طُهْرٍ[1]، وَيَدَّهِنُ مِنْ دُهْنِهِ، ويَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ، فَلا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ، ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الإِمَامُ، إِلا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ، وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الأُخْرَى ".

تنبيه: غسل الجمعة واجب على من وجب عليه الجمعة، وهو الراجح من أقوال أهل العلم وفي **الصحيحين** عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" غُسْلُ الْجُمُعَةِ– وفي رواية: غسل يوم الجمعة– وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ".

٩- فضل السعي إلى الجمعة بأفضل هيئة وأحسن حال والإنصات للإمام:

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (سورة الجمعة:٩)

فقد أخرج الترمذي عن يزيدَ بن أبي مريم قال :لحقني عَبايةُ بن رِفاعة بن رافع وأنا أمشي إلى الجمعة، فقال: أَبشِرْ؛ فإنَّ خُطاك هذه في سبيل الله، سمعت أبَا عَبْسٍ يقول :قال رسول الله: ﷺ مَن اغبَرَّتْ قدماه في سبيلِ اللهِ؛ فهما حرامٌ على النار". وعند البخاري: قال عَباية :أدرَكَني أبو عَبْسٍ وأنا ذاهب إلى الجمعة، فقال :سمعت رسول الله ﷺ يقول:" مَن اغبرَّت قدماه في سبيل الله حرَّمهُ اللهُ على النار. وفي رواية عند البخاري من حديث عبد الرحمن بن جبر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:" ما اغبرَّت قدما عبدٍ في سبيلِ الله فتمسَّهُ النارُ".

وقد مر بنا الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد وابن خزيمة عن أبي أيوب الأنصاري ﷺقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" من اغتَسلَ يومَ الجمعةِ ومسَّ مِن طيبٍ إن كانَ عندَهُ ولبسَ من أحسَنِ ثيابِهِ، ثمَّ خرجَ حتَّى يأتيَ المسجدَ فيركعُ ما بدا لَهُ، ولم يؤذِ أحدًا، ثمَّ أنصتَ حتَّى يُصلِّيَ، كانَ كفَّارةً لما بينَها وبينَ الجمعةِ الأخرى ". (صحيح الترغيب والترهيب:٦٨٨)

١٠- فضل التبكير إلى الجمعة:

فقد أخرج البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ" :مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الأُوْلَى فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ".

١- ويتطهر ما استطاع من طهر: المراد به المبالغة في التنظيف.

وفي رواية عند البخاري:" إِذَا كَانَ يَوْمُ الجُمُعَةِ وَقَفَتِ المَلاَئِكَةُ عَلَى بَابِ المَسْجِدِ يَكْتُبُونَ الأَوَّلَ فَالأَوَّلَ، وَمَثَلُ المُهَجِّرِ[1] كَمَثَلِ الَّذِي يُهْدِي بَدَنَةً، ثُمَّ كَالَّذِي يُهْدِي بَقَرَةً، ثُمَّ كَالذي يُهْدى كَبْشًا، ثُمَّ دَجَاجَةً، ثُمَّ بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الإِمَامُ طَوَوْا صُحُفَهُمْ، يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ".

وفي رواية لابن خزيمة: على كلِّ بابٍ من أبوابِ المساجدِ يومَ الجمعةِ مَلَكانِ يَكْتُبانِ الأوَّلَ فالأوَّلَ، كرجلٍ قدَّمَ بَدَنَةً، وكرجلٍ قدَّمَ بقرةً، وكرجلٍ قدَّمَ شاةً، وكرجلٍ قدَّمَ طيرًا، وكرجلٍ قدَّمَ بيضةً، فإذا قعدَ الإمامُ طُوِيَتِ الصُّحفُ. (صحيح الترغيب والترهيب: ٧٠٩)

وأخرج الإمام أحمد والطبراني عن أبي أسامة ﷺقَالَ :سمعت رسول الله ﷺ يقول: " تقعد الملائكة يوم الجمعة على أبواب المساجد معهم الصحف يكتبون الناس، فإذا خرج الإمام طويت الصحف " .(صحيح الترغيب والترهيب: ٧١٠)

وفي رواية لهما قال: قلت يا أبا أمامة ليس لمن جاء بعد خروج الإمام جمعة؟ قال: بلى، ولكن ليس ممن يُكتب".

وفي مسند الإمام أحمد وصحيح ابن حبّان عن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" إن الملائكة ليقومون يوم الجمعة على أبواب المسجد معهم الصحف، يكتبون الناس الأول والثاني والثالث، حتى إذا خرج الإمام طويت الصحف ". (صحيح الجامع: ١٩٥٨)

وفي رواية:" تقعد الملائكة على أبواب المساجد يوم الجمعة، فيكتبون الأول والثاني والثالث، حتى إذا خرج الإمام، رفعت الصحف ". (صحيح الجامع: ٢٩٨٣)

وأخرج الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" إذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على أبواب المساجد فيكتبون من جاء من الناس على منازلهم، فرجل قَدَّمَ جزورًا، ورجل قَدَّمَ بقرة، ورجل قَدَّمَ شاةً، ورجل قدم دجاجة، ورجل قدم بيضة، قال فإذا أذن المؤذن، وجلس الإمام على المنبر طويت الصحف ودخلوا المسجد يستمعون الذكر ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٧١١)

وأخرج الإمام أحمد وأصحاب السنن وابن حبّان وابن خزيمة والحاكم من حديث أوس بن أوس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" مَنْ غَسَّلَ يَوْمَ الجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ، ثُمَّ بَكَّرَ وَابْتَكَرَ، وَمَشَى وَلَمْ يَرْكَبْ، وَدَنَا مِنَ الإِمَامِ، وَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ، وَلَمْ يَلْغُ، كانَ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا مِنْ بَيْتِهِ إِلَى المَسْجِدِ عَمَلُ سَنَةٍ أَجْرُ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا ". (صحيح الترغيب والترهيب ٦٩٠) (صحيح الجامع:٦٤٠٥)

١- المُهجِّرُ :هو المبكر في أوّل الوقتِ.

وأخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص –رضى الله عنهما– عن النبي ﷺ قال:

" من غسل واغتسل، ودنا وابتكر، واقترب واستمع، كان له بكل خطوة يخطوها قيام سنة وصيامها ".

(صحيح الترغيب والترهيب: ٦٩٣)

ومما يدل على فضل التبكير، أن النبي ﷺ حذر ورهب من التأخير عن صلاة الجمعة

فقد أخرج الطبراني عن سمرة ﷺقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" احْضُرُوا الْجُمُعَةَ، وَادْنُوا مِنَ الإِمَامِ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَتَأَخَّرَ عَنِ الْجُمُعَةِ فَيُؤَخَّرَ عَنِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّهُ لِمَنْ أَهْلِهَا ".

(صحيح الترغيب والترهيب: ٧١٣)

وقوله:" غسل واغتسل " قال بعضهم: هو من باب التوكيد وكلاهما بمعنى واحد بدليل قوله " ومشى ولم يركب" وقال بعضهم: معنى "غسل" أي أَوجب على أهله الغُسل قبل خروجه واغتسل هو وقال آخرون: إنما هو" غَسَل " بالتخفيف ومعناه: غسل رأسه ثم اغتسل جميعه، وهذا من باب التأكيد في غسل الرأس لأن العرب لهم شعور فربما تغيرت رائحتها من الحر والعرق فيحتاج إلى زيادة تنظيف فلا يكفي إفاضة الماء عليها كما يكفي في بقية الجسد. ويدل على هذا الرأي: ما رواه ابن خزيمة في صحيحه عن طاووس قال: قلت لابن عباس– رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا–: زعموا أن رسول الله ﷺ قال:

" اغتسلوا يوم الجمعة، واغسلوا رءوسكم، وإن لم تكونوا جنبًا، ومسوا من الطيب"، قال ابن عباس: – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا– أما الطيب فلا أدري، وأما الغسل فنعم. (صحيح الترغيب والترهيب: ٦٩٢)

وروى ابن خزيمة أيضًا عن أبي هريرة ﷺ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ فاغْتَسَلَ الرَّجُلُ وَغَسَلَ رَأْسَهُ، ثُمَّ تَطَيَّبَ مِنْ أَطْيَبِ طِيبِهِ، وَلَبِسَ مِنْ صَالِحِ ثِيَابِهِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلاةِ، وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ اثْنَيْنِ، ثُمَّ اسْتَمَعَ إِلَى الإِمَامِ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ وَزِيَادَةُ ثَلاثَةِ أَيَّام ".

وهذان الحديثان يدلان لهذا القول الثاني، والله – سبحانه– أعلم بمراد نبيه ﷺ. (أفاده محقق المتجر الرابح: ص١٢٠)

١١- يوم الجمعة فيه ساعة إجابة:

فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرةﷺ أن رسول الله ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال :"فيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله تعالى شيئًا إلا أعطاه إياه" وأشار بيده يُقَلِّلُها[١]".

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أنسﷺ قال: عرضت الجمعة على رسول الله ﷺ، جاءه بها جبريل - عليه السلام- في كَفِّه كالمرآة البيضاء في وسطها كالنكتة السوداء، فقال: "ما هذا يا جبريل؟" قال: هذه الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك عيدًا ولقومك من بعدك، ولكم فيها خير تكون أنت الأول وتكون اليهود والنصارى من بعدك، وفيها ساعة لا يدعو أحد ربه فيها بخير هو له قسم إلا أعطاه أو يتعوذ من شر إلا دفع عنه ما هو أعظم منه ونحن ندعوه في الآخرة يوم المزيد ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٦٩٤)

وأخرج ابن خزيمة في صحيحه من حديث أبي هريرةﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" ما طلعت الشمس، ولا غربت على يوم خيرٍ من يوم الجمعة، هدانا الله له، وضل الناسُ عنه، فالناس لنا فيه تبع فهو لنا، واليهود يوم السبت، والنصارى يوم الأحد، إن فيه لساعة لا يوافقها مؤمن يُصلي يسأل الله شيئًا إلا أعطاه ".

سؤال.... ساعة الإجابة، أيُّ ساعة هي؟

اختلف الأئمة في وقت هذه الساعة **فذهب بعضهم** إلى أنها من[بعد] طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وليس لهؤلاء دليلٌ يثبت. **وقال آخرون**: هي ما بين أن يجلس الإمام على المنبر إلى أن تقضى الصلاة. **واستدل هؤلاء بما ثبت في صحيح مسلم عن أبي موسى الأشعري –رضى الله عنه– قال: سمعت رسول** الله ﷺ يقول: " هِيَ مَا بَيْنَ أَنْ يَجْلِسَ الإِمَامُ إِلى أَنْ تُقْضَى الصَّلاَةُ "**وقال آخرون**: هي ما بين العصر إلى أن تغرب الشمس، **وهذا هو الراجح. ودليل ذلك ما رواه أبو داود والنسائي والحاكم عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ –رضى الله عنهما –عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " يَوْمُ الْجُمُعَةِ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَاعَةً، لَا يُوجَدُ فِيهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا إِلَّا آتَاهُ إِيَّاهُ فَالْتَمِسُوهَا آخِرَ سَاعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٧٠٣)**

١- وأشار بيده يقللها: الإشارة لتقليلها هو الترغيب فيها والحض عليها ليسارة وقتها وغزارة فضلها.

– ومعنى قول النبي ﷺ: " لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلى ": يوضحه الحديث الذي أخرجه ابن ماجه بإسناد صحيح عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رضي الله عنه قَالَ :قُلْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ: إِنَّا لَنَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ– تَعَالَى– فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ فِيهَا شَيْئًا إِلَّا قَضَى اللهُ لَهُ حَاجَتَهُ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ :فَأَشَارَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوْ بَعْضُ سَاعَةٍ، فَقُلْتُ: صَدَقْتَ، أَوْ بَعْضُ سَاعَةٍ. قُلْتُ: أَيُّ سَاعَةٍ هِيَ؟ قَالَ: هِيَ آخِرُ سَاعَاتِ النَّهَارِ. قُلْتُ: إِنَّهَا لَيْسَتْ سَاعَةَ صَلَاةٍ؟! قَالَ: بَلَى، إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا صَلَّى، ثُمَّ جَلَسَ لَا يَحْبِسُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، فَهُوَ فِي الصَّلَاةِ ". (صحيح الترغيب والترهيب:٧٠٢) (صحيح ابن ماجه:٩٣٤)

وفي رواية عند أبي داود والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه وفيها:... أن عبد الله بن سلام قال: قد علمت أية ساعة هي: قال أبو هريرة :رضي الله عنهفقلت له فأخبرني بها، فقال عبد الله بن سلام رضي الله عنه: هي آخر ساعة من يوم الجمعة، فقلت: كيف هي آخر ساعة من يوم الجمعة، وقد قال رسول الله ﷺ لا يصادفها عبدٌ مسلمٌ وهو يصلى وتلك الساعة لا يُصَلى فيها؟ فقال عبد الله بن سلام: ألم يقل رسول الله ﷺ:" من جلس مجلسًا ينتظر الصلاة فهو في صلاةٍ حتى يصلي، قال: فقلت: بلى. قال: هو ذاك ". (قال الترمذي: حديث حسن صحيح)

وأخرج الترمذي من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قال :قال رسول الله ﷺ:" الْتَمِسُوا السَّاعَةَ الَّتِي تُرْجَى فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الْعَصْرِ إِلَى غَيْبُوبَةِ الشَّمْسِ ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٧٠١) (الصحيحة:٢٥٨٣)(صحيح الجامع: ١٢٣٧)

يقول ابن القيم– رحمه الله– كما في " زاد المعاد: ١/ ٣٨٩":"–بعد أن ذكر الاختلاف في تعيين هذه الساعة– : وأرجح هذه الأقوال قولان تضمنتهما الأحاديث التالية. **الأول:** أنها من جلوس الإمام إلى انقضاء الصلاة، لحديث ابن عمر–رضى الله عنهما–في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال :"هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضى الصلاة ".

والقول الثاني: أنها بعد العصر، وهذا أرجح القولين.

١٢- فضل قراءة سورة الكهف يوم الجمعة:

أخرج النسائي والحاكم والبيهقي بسند صحيح عن أبي سعيد ﷺعن النبي ﷺ قال:" من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة، أضاء له من النور ما بين الجمعتين ".(صحيح الجامع: ٦٤٧٠)(صحيح الترغيب: ٧٣٦)

وفي رواية عند الدارمي في مسنده موقوفًا على أبي سعيد الخدري ﷺقال:" مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ". (صحيح الجامع: ٦٤٧١)

١٣- فضل الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة:

أخرج الإمام أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أوس بن أوس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ قُبِضَ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فيه، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ، فقال رجل: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَمْتَ[1]؟ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ ﷻقَدْ حَرَّمَ عَلَى الأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الأَنْبِيَاءِ". (صحيح الجامع: ٢٢١٢)

وفي رواية لأبي داود: "ما من أحد يسلم عليَّ إلا ردَّ الله عليَّ روحي حتى أرد عليه السلام ".

١٤- صلاة الجمعة سبيل لدخول الجنة إذا اجتمع معها غيرها من الأعمال الصالحة:

فقد أخرج ابن حبَّان و أبو يعلى عن أبي سعيد الخدري ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:" خَمْسٌ مَنْ عَمِلَهُنَّ فِي يَوْمٍ كَتَبَهُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ: مَنْ عَادَ مَرِيضًا، وَشَهِدَ جَنَازَةً، وَصَامَ يَوْمًا، وَرَاحَ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَأَعْتَقَ رَقَبَةً ". (صحيح الجامع: ٣٢٥٢) (صحيح الترغيب والترهيب: ٦٨٦)

فهنيئًا لمن يواظب على حضور الجمعة ولا يتغيب عنها؛ فهؤلاء يحشرون يوم القيامة بيض الوجوه، ريحهم كالمسك، ويخوضون في جبال الكافور، حتى يدخلوا الجنة.

ودليل ذلك ما أخرجه ابن خزيمة والطبراني في مسند الشاميين عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "تُحْشَرُ الأَيَّامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى هَيْئَتِهَا، وَتُحْشَرُ الْجُمُعَةُ زَهْرَاءَ مُنِيرَةً أَهْلُهَا يَحُفُّونَ بِهَا كَالْعَرُوسِ تُهْدَى إِلَى خِدْرِهَا، تُضِيءُ لَهُمْ يَمْشُونَ فِي ضَوْئِهَا، أَلْوَانُهُمْ كَالثَّلْجِ بَيَاضًا، وَرِيحُهُمْ كَالْمِسْكِ، يَخُوضُونَ فِي جِبَالِ الْكَافُورِ، يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ الثَّقَلانِ، لا يَطْرِفُونَ تَعَجُّبًا حَتَّى يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، لا يُخَالِطُهُمْ أَحَدٌ إِلا الْمُؤَذِّنُونَ الْمُحْتَسِبُونَ ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٦٩٨)

وفي رواية عند الحاكم والبيهقي بلفظ:

١- أَرَمْتَ :بفتح الراء وسكون الميم: أي صرت رميمًا، أي: بليت، وروى بضم الهمزة وسكون الميم.

" إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ الأَيَّامَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى هَيْئَتِهَا، وَيَبْعَثُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ زَهْرَاءَ مُنِيرَةً لأَهْلِهَا، فَيَحُفُّونَ بِهَا كَالْعَرُوسِ تُهْدَى إِلَى كَرِيمِهَا، تُضِيءُ لَهُمْ، يَمْشُونَ فِي ضَوْئِهَا، أَلْوَانُهُمْ كَالثَّلْجِ بَيَاضًا، وَرِيحُهُمْ يَسْطَعُ كَالْمِسْكِ، يَخُوضُونَ فِي جِبَالِ الْكَافُورِ، يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ الثَّقَلانِ، مَا يُطْرِقُونَ تَعَجُّبًا، حَتَّى يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ، لا يُخَالِطُهُمْ أَحَدٌ إِلا الْمُؤَذِّنُونَ الْمُحْتَسِبُونَ ". (صحيح الجامع: ١٨٧٢)

١٥- فضل من مات يوم أو ليلة الجمعة:

أخرج الإمام أحمد والترمذي عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو –رضى الله عنهما– أن النبي ﷺ قال:

" مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ يَوْمَ الْجُمعَةِ، أَوْ لَيْلَةَ الْجُمعَةِ، إلا وَقَاهُ اللهُ فِتْنَةَ الْقَبْرِ". (صحيح الجامع: ٥٧٧٣)

فضل الأيام العشر الأُول من ذي الحجة.

فقد نوَّه القرآن الكريم بفضلها، وأسفر صبح السنة النبوية عن شرفها وعلو قدرها.

فقد أخرج البخاري من حديث ابن عباس–رضي الله عنهما– عن النبي ﷺ قال:" ما من أيَّامٍ العملُ الصَّالحُ فيهنَّ أحبُّ إلى اللهِ من هذه الأيَّامِ – يعني أيام العشر–، قالوا: يا رسولَ اللهِ! ولا الجهادُ في سبيلِ اللهِ؟ فقال رسولُ اللهِ ﷺ:" ولا الجهادُ في سبيلِ اللهِ، إلَّا رجل خرج بنفسِه ومالِه فلم يرجِعْ من ذلك بشيءٍ ".

– وفي رواية عند البخاري أيضًا:" ما العَمَلُ في أيَّامٍ أفْضَلَ منها في هذه، قالوا: ولا الجِهادُ؟ قالَ: ولا الجِهادُ، إلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخاطِرُ بنَفْسِه ومالِه، فلَمْ يَرْجِعْ بشَيءٍ ".

– وفي إحدى روايات البيهقي:" ما عمل أزكي عند الله ولا أعظم أجرًا من خير يعمله في عشْر الأضحى ".

وأخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو–رضي الله عنهما– قال:" كنت عند رسول الله ﷺ فذكرت له الأعمال فقال:" ما من أيام العمل فيهن أفضل من هذه العشر" قالوا: يا رسول الله. ولا الجهاد في سبيل الله؟ فأكبره فقال: ولا الجهاد في سبيل الله، إلا أن يخرج رجل بنفسه وماله في سبيل الله، ثم تكون مُهْجَةُ نفسه فيه ". (حسنه الألباني)

وأخرج البزار وابن حبان من حديث جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" أفضل أيام الدنيا أيام العشر"؛ يعني: عشر ذي الحجة، قيل: ولا مثلهنَّ في سبيل الله؟ قال:" ولا مثلهنَّ في سبيل الله، إلا رجل عفَّر وجهه بالتراب ".

وأخرج الإمام أحمد من حديث عبد الله بن عمر–رضي الله عنهما–قال: قال رسول الله ﷺ:" ما مِن أيَّامٍ أَعظَمَ عِندَ اللهِ، ولا أَحَبَّ إلَيهِ مِنَ العملِ فيهِنَّ مِن هذِهِ الأَيَّامِ العَشرِ؛ فأَكثِرُوا فيهِنَّ مِنَ التَّهليلِ، والتَّكبيرِ، والتَّحميدِ.

قال ابن رجب –رحمه الله– في لطائف المعارف:" وقد دل الحديث على أن العمل في أيامه أحب إلى الله من العمل في أيام الدنيا من غير استثناء ".

وقال أيضًا: " إذا كان العمل في أيام العشر أفضل وأحب إلى الله من العمل في غيره من أيام السنة كلها، صار العمل فيه وإن كان مفضولًا أفضل من العمل في غيره وإن كان فاضلًا، **ولهذا قالوا:" يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد ".** ثم استثني جهادًا واحدًا هو أفضل الجهاد فإنه سُئل ﷺ:" **أي الجهاد أفضل؟، قال: من عقر جواده وأهريق دمه، وصاحبه أفضل الناس درجة عند الله ". (أخرجه أحمد وحسنه الألباني في الصحيحة:٥٥٢)**

وأخرج ابن حبان بسند صحيح صححه الأرناؤوط:" أن النبي ﷺ سمع رجلًا يدعو يقول: اللهم أعطني أفضل ما تعطي عبادك الصالحين. قال: إذن يعقر جوادك وتستشهد ".

فهذا الجهاد بخصوصه يفضل على العمل في العشر، وأما بقية أنواع الجهاد فإن العمل في عشر ذي الحجة أفضل وأحب إلى الله ﷻ منها وكذلك سائر الأعمال.

وهذا يدل على أن العمل المفضول في الوقت الفاضل يلتحق بالعمل الفاضل في غيره ويزيد عليه لمضاعفة ثوابه وأجره.

ثم قال ابن رجب –رحمه الله–:" ما فعل في العشر في فرض فهو أفضل مما فعل في عشر غيره من فرض، فقد تضاعف صلواته المكتوبة، على صلوات عشر رمضان، وما فعل فيه من نفل أفضل مما فعل في غيره من نفل ". اه

ولهذا كان السلف أحرص ما يكونون على اغتنام هذه الأيام.

فقد أخرج الدارمي بسند حسن عن سعيد بن جبير–رحمه الله–: أنه كان إذا دخلت العشر اجتهد اجتهادًا حتى لا يكاد يقدر عليه.

فضائل الأيام العشر من ذي الحجة

١- أن الله أقسم بها:

فقال في محكم التنزيل: ﴿وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ **(الفجر:١،٢)**

وقال ابن كثير -رحمه الله- في تفسيره (٤/٦٥١):

والليالي العشر المراد بها: عشر ذي الحجة، كما قال بذلك ابن عباس، وابن الزبير، ومجاهد وقتادة والضحاك والسدى ومقاتل ومسروق، وغير واحد من السلف والخلف.

وقال ابن رجب -رحمه الله- كما في" لطائف المعارف ص٤٧٠":" وأما الليالي العشر فهي عشر ذي الحجة، هذا هو الصحيح الذي عليه جمهور المفسرين من السلف وغيرهم، وهو الصحيح عن ابن عباس -رضي الله عنهما-". اه

ومعلوم أن الله إذا أقسم بشيء دل ذلك على عظمته وأهميته.

أخي الحبيب...

فلتكن هذه الأيام فجرًا جديدًا في حياتك يبزغ على أنحاء قلبك؛ ليعلن بدء المسير إلى الله.

٢- ومن فضلها: أنها الأيام المعلومات التي شرع الله فيها ذكره عما رَزَقَ من بهيمة الأنعام:

قال تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ **(الحج: ٢٧،٢٨)**

قال ابن عباس -رضي الله عنهما- في قوله تعالى: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾ هي أيام العشر.

وقال ابن رجب -رحمه الله-:" وجمهور العلماء على أن هذه الأيام المعلومات هي عشر ذي الحجة".

٣- ومن فضلها: أنها من جملة الأربعين يومًا التي واعَدَهَا الله ﷻ موسي عليه السلام **قال تعالى:** ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ **(الأعراف: ١٤٢)**

قال ابن كثير-رحمه الله- في" تفسير هذه الآية:٢/٣٢٥":" وقد اختلف المفسرون في هذه العشر، ما هي؟ فالأكثرون على أن الثلاثين هي: ذو القعدة والعشر عشر ذي الحجة قال بذلك مجاهد، ومسروق، وابن جريج، وروي ذلك عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وغيرهم ".

روي أبو الزبير عن جابر ﷺ قال: ﴿ وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ﴾ قال:" عشر الأضحى ".

وعن مجاهد –رحمه الله– قال:" ما من عمل من أيام السنة أفضل منه في العشر من ذي الحجة، قال: وهي العشر التي أتمها الله ﷻ لموسي عليه السلام ".

٤– أن الله أكمل لنبيه ﷺ دين الإسلام في يوم من أيامها وهو يوم عرفة:

فقد أخرج البخاري ومسلم أنَّ رَجُلًا مِنَ اليَهُودِ قالَ لعمر ﷺ: يا أمِيرَ المُؤْمِنِينَ، آيَةٌ في كِتابِكُمْ تَقْرَؤُونَها، لو عَلَيْنَا مَعْشَرَ اليَهُودِ نَزَلَتْ، لَاتَّخَذْنَا ذلكَ اليومَ عِيدًا. قالَ: أيُّ آيَةٍ؟ قالَ: (اليومَ أكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأَتْمَمْتُ عليْكُم نِعْمَتِي ورَضِيتُ لَكُمُ الإسْلَامَ دِينًا) (المائدة: ٣) قالَ عُمَرُ ﷺ: قدْ عَرَفْنَا ذلكَ اليَومَ، والمَكانَ الذي نَزَلَتْ فيه علَى النبيِّ ﷺ، وهو قَائِمٌ بعَرَفَةَ يَومَ جُمُعَةٍ ".

وأخرج الترمذي والطبراني عن ابن عبَّاسٍ–رضي الله عنهما– أنه قرأَ قوله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) وعندَه يَهوديٌّ، فقالَ: لو أنزِلَت هذِه الآيةُ علينا لاتَّخذْنا يومَها عيدًا، فقالَ ابنُ عبَّاسٍ–رضي الله عنهما–: فإنَّها نزَلت في يومِ عيدينِ، في يومِ جمعةٍ، ويومِ عرفةَ ".

أخي الحبيب **فتِّش في نفسك عن النقص لتستكمله وتتمه كما أتم الله لك هذا الدين في هذه الأيام.**

٥– ومن فضلها أنها خير أيام الدنيا على الإطلاق:

فقد أخرج البزار من حديث جابر ﷺ أن النبي ﷺ قال:" أفضل أيام الدنيا أيام العشر ". (صحيح الجامع: ١١٣٣)

ولذلك فإن العمل الصالح فيها أحب إلى الله تعالى منه في بقية العام. **كما مرّ في الحديث:" ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله ﷻ من هذه الأيام العشر، قالوا: يا رسول الله. ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء ".**

قال ابن كثير–رحمه الله– في" تفسيره:٣/٢٨٩":" وبالجملة... فهذه العشر قد قيل عنها: إنها أفضل أيام السنة كما نطق به الحديث، وفضلها كثير على عشر رمضان الأخيرة؛ لأن هذا يشرع فيه ما يشرع في ذلك من صلاة وصيام وصدقة وغيره، ويمتاز هذا باختصاصه بأداء فرض الحج فيه.

وقيل: إن العشر الأواخر من رمضان أفضل لاشتمالها على ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر.

وتوسط آخرون فقالوا:" أيام هذا أفضل وليالي ذاك أفضل، وبهذا يجتمع شمل الأدلة " والله أعلم. اه

سُئل شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله –: أيهما أفضل: عشر ذي الحجة أم العشر الأواخر من رمضان؟

فأجاب:" أيام العشر من ذي الحجة أفضل من أيام العشر من رمضان، والليالي العشر الأواخر من رمضان أفضل من ليالي عشر ذي الحجة ".

قال ابن القيم –رحمه الله–:" وإذا تأمل الفاضل اللبيب هذا الجواب وجده شافيًا كافيًا، فإنه ليس من أيام العمل فيها أحب إلى الله من أيام عشر ذي الحجة وفيها يوم عرفة ويوم النحر ويوم التروية. أما ليالي عشر رمضان فهي ليالي الإحياء التي كان رسول الله ﷺ يحييها كلها وفيها ليلة خير من ألف شهر ".

وقال ابن حجر–رحمه الله– كما في فتح الباري:" والذي يظهر أن السبب في امتياز عشر ذي الحجة؛ لمكان اجتماع أمهات العبادة فيها وهي الصلاة والصيام والصدقة والحج ولا يتأتى ذلك في غيرها.

فيا من أدركته العشر... اغتنم هذه الفرصة، فالعمل الصالح فيها أحب إلى الله مما في غيرها من الشهور، والعمل الصالح فيها أحب إلى الله من الجهاد في سبيل الله، والمحروم من ضيع هذه الفرصة، ومن جَدَّ وجد ويسر له سبل الخير، فجاهد نفسك في طاعة الله.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ **(العنكبوت:٦٩)**

٦- ومن فضائل العشر من ذي الحجة أن فيها:

أ- يتم الركن الخامس من أركان الإسلام، ألا وهو الحج، وما أدراك ما الحج؟!

فقد أخرج البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:" من حج فلم يرفث ولم يفسق، رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه ".

ب- وكذلك فيها يوم النحر– وهو يوم الحج الأكبر–.

وقد قال النبي ﷺ كما عند الإمام أحمد وأبي داود:" أعظم الأيام عند الله يوم النحر، ثم يوم القر[1]".

(صحيح الجامع: ١٠٦٤)

قال ابن القيم –رحمه الله–: خير الأيام عند الله يوم النحر، ثم يوم القر– كما جاء في الحديث–، **وقيل:** يوم عرفة أفضل منه؛ لأن صيامه يكفر سنتين، وما من يوم يعتق الله فيه الرقاب أكثر منه في يوم عرفة؛ لأنه سبحانه وتعالى يدنو فيه من عباده، ثم يباهي ملائكته بأهل الموقف. **والصواب:** القول الأول؛ لأن الحديث الدال على ذلك لا يعارضه شيء ". اه

١ــ يوم القر: هو اليوم الحادي عشر من ذي الحجة، وسمي بذلك لأن الناس يقرّون فيه بمنىٍ، لأنهم قد فرغوا في الغالب من طواف الإفاضة، والنحر واستراحوا وقرّوا.

وسواء كان هو الأفضل أم يوم عرفة، فليحرص المسلم حاجًا كان أو مقيمًا على إدراك فضله وانتهاز فرصته.

إشكال والرد عليه:

ولعل قائل يقول: أن النبي ﷺ ذكر في حديث أخرجه الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا".

وأخرج ابن خزيمة وابن حبان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺأَنّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" لا تَطْلُعُ الشَّمْسُ وَلا تَغْرُبُ عَلَى أَفْضَلَ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَمَا مِنْ دَابَّةٍ إلا وَهِيَ تَفْزَعُ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ إلا هَذَيْنِ الثَّقَلَيْنِ الإِنْسِ وَ الْجِنِّ

ولفظ ابن حبان: "إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة... ". (صحيح الترغيب والترهيب:٦٩٧)

فكيف يمكن الجمع بين هذا، وبين كون يوم النحر أفضل الأيام عند الله تعالى؟

يجيب عن هذا ابن القيم–رحمه الله– فقال كما في زاد المعاد:" والصواب أن يوم الجمعة أفضل أيام الأسبوع، ويوم عرفة ويوم النحر أفضل أيام العام، وكذلك ليلة القدر وليلة الجمعة ". اه

يقصد أن ليلة القدر أفضل ليالي السنة، وليلة الجمعة أفضل ليالي الأسبوع.

ج – وكذلك فيها يوم عرفة:

وسنتناول فضل يوم عرفة بشيء من التفصيل:

فضل يوم عرفة:

١– يوم عرفة أقسم الله به، وكفى بهذا شرفًا:

قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (١) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (٢) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ (البروج: ١– ٣)

واليومُ المشهودُ هو يومُ عرفةَ، كما أخبر بهذا الحبيب النبي ﷺ.

فقد أخرج الترمذي والطبراني في المعجم الأوسط عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" اليومُ الموعودُ: يومُ القيامةِ، واليومُ المشهودُ: يومُ عرفةَ، والشاهدُ: يومُ الجُمُعةِ، وما طَلَعَتِ الشمسُ ولا غَرَبَتْ، على يومٍ أفضلَ منه، فيه ساعةٌ لا يوافقُها عبدٌ مسلمٌ يَدْعُو اللهَ بخيرٍ إلا استجاب اللهُ له، ولا يستعيذُ من شرٍّ إلا أعاذه اللهُ منه ". (صحيح الجامع: ٨٢٠١) (الصحيحة:١٥٠٢)

وقيل هذا الحديث موقوف على أبي هريرة ﷺ، وحتى لو كان موقوفًا فله حكم الرفع، لأن هذا لا يقال من قِبل الرأي.

٢- يوم عرفة، هو اليوم الذي أخرج الله من ظهر آدم ذريته، وأخذ عليهم الميثاق:

فقد أخرج الإمام أحمد من حديث ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ:" إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم ب (نعمان) يوم عرفة، وأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنثرهم بين يديه كالذَّرِّ، ثم كلمهم قبلًا قال: " ألستُ بربكم؟ قالوا: بلى ". (الصحيحة: ١٦٢٣) (صحيح الجامع: ١٧٠١)

٣- أن يوم عرفة يتم فيه الركن الأعظم للحج؛ وهو الوقوف بجبل عرفة:

فقد أخرج الترمذي عن عبد الرَّحمنِ بنُ يَعْمَرَ الدِّيلِيُّ ﷺ أنَّ ناسًا مِن أهلِ نَجْدٍ أَتَوْا رسولَ اللهِ ﷺ وهو بعرفةَ، فسألوهُ؛ فأمَرَ مُناديًا فنادى: الحجُّ عرفةُ، مَن جاء ليلةَ جَمْعٍ قَبلَ طُلوعِ الفجرِ فقدْ أدرَكَ الحجَّ، أيَّامُ مِنًى ثلاثةٌ، ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ (البقرة: ٢٠٣)، قال: وزاد يحيى: وأَردَفَ رجُلًا فنادى. (صحيح الترمذي: ٨٨٩)

والشاهد من الحديث قول النبي ﷺ:" الحجُّ عرفةُ "، فالوُقوفُ بعَرَفَةَ رُكنٌ مِن أركانِ الحَجِّ؛ ومَن لم يقِفْ بعَرفةَ فلا يَصِحُّ حجُّه، وقدْ بَيَّن النَّبيُّ ﷺ مناسكَ الحجِّ لأمَّتِه بيانًا شافيًا. وفي هذا الحديثِ يَرْوي عبدُ الرَّحمنِ بنُ يَعْمَرَ الدِّيلِيُّ ﷺ: "أنَّ ناسًا مِن أهلِ نَجْدٍ"، ونجدٌ: أرضٌ مِن العربِ ما بينَ الحجازِ والعراقِ، "أتَوْا رسولَ اللهِ ﷺ وهو بعَرَفةَ"، أي: وهو على جبَلِ عرَفةَ، "فسألوه" وفي روايةٍ: "كيف الحجُّ؟"، "فأمَرَ"، أي: النَّبيُّ ﷺ "مُناديًا، فنادى: الحجُّ عرَفةُ"، وهذا تَعظيمٌ لشأنِ الوقوفِ بعرَفةَ وأنَّه الرُّكنُ الأعظمُ في الحجِّ.

٤- أن الله أكمل لنبيه ﷺ دين الإسلام في يوم عرفة:

فقد أخرج البخاري ومسلم أنَّ رَجُلًا مِنَ اليَهُودِ قالَ لعمرﷺ: يا أمِيرَ المُؤْمِنِينَ، آيَةٌ في كِتَابِكُمْ تَقْرَؤُونَهَا، لو عَلَيْنَا مَعْشَرَ اليَهُودِ نَزَلَتْ، لَاتَّخَذْنَا ذلكَ اليومَ عِيدًا. قالَ: أيُّ آيَةٍ؟ قالَ: (اليومَ أكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأَتْمَمْتُ عليْكُم نِعْمَتِي ورَضِيتُ لَكُمُ الإسْلَامَ دِينًا) (المائدة: ٣) قالَ عُمَرُﷺ: قدْ عَرَفْنَا ذلكَ اليَومَ، والمَكانَ الذي نَزَلَتْ فيه علَى النبيِّ ﷺ، وهو قَائِمٌ بعَرَفَةَ يَومَ جُمُعَةٍ ".

وأخرج الترمذي والطبراني عن ابن عبَّاس–رضي الله عنهما– أنه قرأَ قوله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) وعندَه يَهوديٌّ، فقالَ: لو أنزِلَت هذِه الآيةُ علينا لاتَّخذْنا يومَها عيدًا، فقالَ ابنُ عبَّاسٍ–رضي الله عنهما–: فإنَّها نزَلت في يومِ عيدينِ، في يومِ جمعةٍ، ويومِ عرفةَ ".

أخي الحبيب **فتِّش في نفسك عن النقص لتستكمله وتتمه كما أتم الله لك هذا الدين في هذه الأيام.**

٥- يوم عرفة هو أكثر يوم يعتق الله فيه عبيدًا من النار:

ويوم عرفة هو يوم عظيم يعتق الله فيه عبيدًا من النار، ويتجاوز عن الذنوب والأوزار، ويباهي بأهل الموقف الملائكة.

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث عائشة –رضي الله عنها– أن النبي ﷺ قال:" ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبيدًا من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهي الملائكة فيقول: ما أراد هؤلاء" قال ابن عبد البر–رحمه الله– كما في" التمهيد:٢٠/١": وهذا الحديث يدل على أنهم مغفور لهم؛ لأنه لا يباهي الملائكة بأهل الخطايا والذنوب إلا بعد التوبة والغفران. والله أعلم.

قال عبد الله بن المبارك –رحمه الله–:" جئتُ إلى سفيان الثوري عشية عرفة وهو جاثٍ على ركبتيه، وعيناه تذرفان فالتفت إليّ، فقلت له: من أسوأ هذا الجمع حالًا؟ قال: الذي يظن أن الله لا يغفر له ". **(لطائف المعارف: ص ٣٨٤)**

٦- يوم عرفة هو أثقل وأشد الأيام على الشيطان:

فيوم عرفة كما هو أكثر يوم يعتق الله فيه عبيدًا من النار؛ فهو كذلك أكثر يوم تتنزل فيه الرحمات من رب البريات، ويتجاوز فيه عن الذنوب، لذا هو أصعب يوم على الشيطان.

أخرج مالك في الموطأ عن طلحة بن عبيد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:" ما رؤي الشيطان يومًا هو فيه أصغر ولا أدحر ولا أحقر ولا أغيظ منه في يوم عرفة، وما ذلك إلا لما رأى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب ".

فهذا اليوم تجاب فيه الدعوات، وتقال فيه العثرات، وتغفر فيه الزلات.

٧- يوم عرفة ينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا فيباهي بالحجيج الملائكة:

فقد أخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو–رضي الله عنهما– أن النبي ﷺ قال في حديث له:

"... إن الله ﷻ يباهي ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة، فيقول: انظروا إلى عبادي شُعْثًا غُبْرًا ".

وفي "صحيح مسلم" عن عائشة–رضي الله عنها–عن النبي ﷺ قال:" ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبيدًا من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو يتجلى، ثم يباهي بهم الملائكة، فيقول: ما أراد هؤلاء؟".

وأخرج أبو يعلى بسنده أن النبي ﷺ قال:" إن الله تَطَوَّل على أهل عرفاتٍ يباهي بهم الملائكة، يقول: يا ملائكتي، انظروا إلى عبادي شُعْثًا غُبْرًا أقبلوا يضربون إلَيَّ من كل فجٍ عميق، فأُشْهِدُكُم أني قد أجبتُ دُعاءَهُم وشفعتُ رغِيبَهُم ووهبت مُسيئَهُم لمُحْسِنهِمْ، وأعطيتُ مُحْسِنَهمْ جميع ما سألوني غير التَّبعَاتِ التي بينهُم، فإذا أفاض القومُ إلى جَمْعٍ ووقفوا وعادوا في الرغبة والطلب، [فيقول الله تعالى لملائكته]: يا ملائكتِي، عبادي وقفوا فعادوا في الرغبة والطلب فأُشْهِدُكُم أني قد أجبتُ دُعاءَهُم وشفعتُ رغِيبَهُم ووهبت مُسيئَهُم لمُحْسِنهِمْ، وأعطيتُ مُحْسِنَهُم جميع ما سألوني وكفلتُ عنهُمُ التَّبعَاتِ التي بينهُم ".

وأخرج الطبراني والبزار واللفظ له من حديث ابن عمر–رضي الله عنهما– أن النبي ﷺ قال لرجل من ثقيف في حديث طويل وفيه:"..... وأما وقوفك عشية عرفة، فإن الله يهبط إلى السماء الدنيا، فيباهى بكم الملائكة يقول: عبادي جاءوني شعثًا من كل فج عميق يرجون جنتي، فلو كانت ذنوبكم كعدد

الرمل، أو كقطر المطر، أو كزبد البحر لغفرها، أفيضوا عبادي مغفورًا لكم، ولمن شفعتم له.....".
الحديث (صحيح الترغيب والترهيب: ١١١٢)

قال المناوي-رحمه الله- في "فيض القدير:٢/٢٧٦- ٢٧٧":" قال في المطامح: وذا يقتضي الغفران وعموم التكفير؛ لأنه لا يباهى بالحاج إلا وقد تطهر من كل ذنب، إذ لا تُباهى الملائكة وهم مطهرون إلا بمطهِّرٍ، فينتج أن الحج يكفّر حق الحق، وحق الخلق، حتى الكبائر والتبعات ولا حجر على الله في فضله، ولا حق بالحقيقة لغيره، وفيه أفضلية عرفة حتى على النحر، وهو ما عليه الأكثر، وإنما سُمى الموقف عرفة؛ أنه نعت لإبراهيم -عليه السلام- فلما أبصره عرفه؛ أو لأن جبريل كان يدور في المشاعر فلما رآه قال: قد عرفت، أو لأن الناس يتعارفون فيه ". اه

- وأخرج ابن ماجه من حديث بلال بن رباح ﷺ أن النبي ﷺ قال له غداة جَمع:" يا بلال أسْكِت الناس- أو أنْصِت الناس- ثم قال: إن الله تطاولَ عليكم[1] في جمعِكم هذا فوهبَ مسيئكم لمحسِنِكم، وأعطى محسِنَكم ما سأل، ادفعوا بسم الله ". (الصحيحة: ١٦٢٤) (صحيح الجامع: ١٧٣٤)

٨- صيام يوم عرفة (لغير الحاج) يكفر الله به سنتين: سنة قبله، وسنة بعده:

رغب النبي ﷺ في صيام يوم عرفة – لغير الحاج – وبين في الحديث أن من صامه غُفِر له سَنَة قَبلَهُ وسَنَة بَعدَهُ.

- فقد أخرج الإمام مسلم والترمذي واللفظ له من حديث أبي قتادة بن النعمان الأنصاري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" صِيَام يَوْمِ عَرَفَة إِنِّي أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، والسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ[2].."

قال الطيبي- رحمه الله- تعليقًا على الحديث السابق: وكان القياس أن يقول النبي ﷺ "أرجو من الله" فوضع محله "احتسب" وعدَّاه بعلى التي للوجوب، على سبيل الوعد مبالغة في تحقيق حصوله. اه

- وأخرج أبو يعلى في مسنده من حديث سَهْلِ بْنِ سَعْد ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" مَنْ صَامَ يَوْمَ عَرَفَةَ، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُ سَنَتَينِ مُتَتَابِعَتَينِ ". (صحيح الترغيب والترهيب: ١٠١٢)

- وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي قتادة بن النعمان الأنصاري ﷺ قَالَ:" سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ قَالَ: " يُكَفِّر السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ ". وعند ابن ماجه بلفظ: "مَن صَامَ يَوْمَ عَرَفَة غَفَرَ

١- تطاول عليكم: من طاول: مفاعلة من الطَّوْل بالفتح، وهو الفضل والعلو" النهاية في غريب الحديث لابن الأثير " والمعنى أن تفضل عليكم من واسع كرمه.

٢- يكفر السنة التي قبله: فيها ثلاثة تأويلات، الأول: أن الله تعالى يحفظه أن يذنب فيها، والثانية: يُعطى من الثواب ما يكون كفارة لذنوبها، والثالثة: يكفرها حقيقة لو وقع فيها، ويكون المكفِّر مقدمًا على المكفَّر، والذنوب التي تكفر هي: صغائر الذنوب المقترفة".

اللهُ لَهُ سَنَتَيْن: سَنَة أَمَامَهُ، وَسَنَة خَلفَهُ ". (صحيح الترغيب والترهيب: ١٠١١) (صحيح الجامع: ٦٣٣٥)

– وأخرج الطبراني في الأوسط والنسائي في الكبرى عَنْ سَعيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ﷺ قَالَ:" سَأَلَ رَجُلٌ عبد الله ابنَ عُمَرَ–رضي الله عنهما– عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ، فَقَالَ: كُنَّا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَعْدِلُهِ بِصَوْمِ سَنَتَيْنِ ". (صحيح الترغيب والترهيب: ١٠١٤)

– وأخرج الطبراني في الأوسط من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" مَن صَامَ يَوْمَ عَرَفَة غُفِرَ لَهُ سنة[1] أَمَامه وَسَنة خَلفَهُ، وَمَن صَام عَاشُورَاء غُفِرَ لَه سنة ". (صحيح الترغيب والترهيب: ١٠١٣)

– وفي رواية: " صَوْم يَوْم عَرَفَة كَفَّارَةُ السَّنَة الْمَاضِيَة، والسَّنَة الْمُستَقبلة ". (صحيح الجامع: ٣٨٠٥)

– وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي قتادة بن النعمان ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" صَوْم يَوْم عَرَفَة يُكَفِّر سَنَتَيْنِ: مَاضِيَة وَمُستَقبلة، وَصَوْم عَاشُورَاء: يُكَفِّر سَنَة مَاضِيَة ". (صحيح الجامع: ٣٨٠٦)

قال النوويُّ–رحمه الله– في شرحه على "صحيح مسلم: ٣/٢٢٦": " معناه: يكفِّرُ ذُنُوب صائمِه في السنتين، قالوا: والمرادُ بها الصغائر".

وقال المناوي– رحمه الله– في "فيض القدير: ٤/٢١١": لأن يومَ عرفةَ سُنَّةُ المصطفي ﷺ، ويومَ عاشوراءَ سُنَّةُ موسى، فجَعَل سُنَّةَ نَبيِّنا ﷺ تُضاعَفُ على موسى في الأجر".

وقال المناوي أيضًا:" المكفرُ الصغائرُ الواقعةُ في السنتين، فإن لم يكن له صغائر رُفعت درجته، أو وُقي اقترافَها أو استكثارَها، والقولُ بتخصيصِ الصغائر تحكُّم رَدُّوه، وإن سبق إلى مِثله ابنُ المنذر بأنه إجماعُ أهلِ السنة، وكذا يقال فيما ورد في الحج وغيره لذلك المستندِ، لتصريح الأحاديث بذلك في كثيرٍ من الأعمال المكفِّرة بأنه يُشترط في تكفيرها اجتنابُ الكبائر".

وقال المناوي أيضًا في" فيض القدير ٦/١٦٢":" قال البُلقينيُّ: الناسُ أقسام: منهم مَن لا صغائرَ له ولا كبائرَ، فصومُ عرفةَ له رَفعُ درجاتٍ.. ومَن له صغائرُ فقط بلا إصرارٍ، فهو مكفِّرٌ له باجتنابِ الكبائر.. ومَن له صغائرُ مع الإصرار، فهي التي تكفَّرُ بالعمل الصالح كصلاةٍ وصوم.. ومَن له كبائرُ وصغائرُ، فالمكفَّرُ له بالعمل الصالح الصغائرُ فقط، ومَن له كبائرُ فقط يُكفَّرُ عنه بِقَدرِ ما يُكفَّرُ من الصغائر". اه

تنبيه:

أما الحجاج فلا ينبغي لهم أن يصوموا هذا اليوم.

فقد أخرج أبو داود وابن ماجه:" نهي رسول الله ﷺ عن صوم يوم عرفة بعرفات ".

١– غفر له سنة: أي يمحو الله بسبب صومه ذنوب سنة.

فقد أخرج البخاري ومسلم عن أم الفضلِ بنت الحارث رضي الله عنها: "أن ناسًا تَمَارَوْا[1] عندها يومَ عرفة في صوم النبي ﷺ فقال بعضهم: هو صائمٌ، وقال بعضُهم: ليس بصائم. فأرسلتْ إليه بقَدَحِ لَبَنٍ وهو واقفٌ على بعيره، فشَرِبه".

لا يستحب للحاج صيام يوم عرفة اقتداء بالنبي ﷺ، وهذا أفضل للحاج لما فيه من التقوية على العبادة والدعاء والذكر في هذا الموقف. بالإضافة إلى أنه عيد لأهل الموقف لاجتماعهم فيه، وقد نزلوا أضيافًا على الكريم، والكريم لا يجوع أضيافه.

لطيفة:

إذا نظرت إلى الحديث الذي فيه أن صيام يوم عرفة يكفر الله به سنتين، وجدت أن:

صيام ١٢ ساعة تقريبًا = مغفرة ٢٤ شهرًا.

فيكون صيام ساعة = مغفرة شهرين.

يعني كل ٦٠ دقيقة = ٦٠ يومًا

إذن صيام دقيقة = مغفرة يوم.

فهل هناك عاقل يضيع دقيقة واحدة من هذا اليوم.

وتتمة للفائدة فإنه يستحب في يوم عرفة الآتي:

١- الإكثار من شهادة التوحيد بإخلاص وصدق:

فإنها أصل الدين وأساسه وركيزة بنائه. **وأخرج الطبراني من حديث عليّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " أفضل ما قلت أنا والنبيون عشية عرفة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير[2] ". (الصحيحة: ١٥٠٣)**

وأخرج الإمام مالك والبيهقي في " الشعب": عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" أفضل الدعاء: دعاء يوم عرفة، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له ".

(الصحيحة: ١٥٠٣) (صحيح الجامع: ١١٠٢)

قال ابن عبد البر–رحمه الله– كما في" التمهيد:٦/٤١":" وفي الحديث دليل على أن دعاء يوم عرفة مجاب في الأغلب، وأن أفضل الذكر:" **لا إله إلا الله** ". اه

وقال الخطابي –رحمه الله– معلقًا على الحديث:" ومعناه: أكثر ما أَفْتَتِح به دعائي، وأقدمه أمامي من ثنائي على الله ﷻ وذلك أن الداعي يفتتح دعاءه بالثناء على الله ﷻ ويقدمه أمام مسألته فَسُمِّي الثناء دعاءً ". اه

١- تماروا: أي اختلفوا "فتح الباري: ٤/٢٣٧".

٢– ضعف هذا الحديث بعض أهل العلم، وحسنه الألباني في الصحيحة، وصحيح الجامع، وحسنه عبد القادر الأرناؤوط في تحقيقه لكتاب الأذكار للنووي (١/ ١٤٧).

٢- كثرة الدعاء بالمغفرة والعتق:

ويوم عرفة؛ يوم تضرع ودعاء، وتذلل وافتقار بين يديه سبحانه وتعالى، وهو يوم يُرجى فيه إجابة الدعاء، **فقد روى ابن أبي الدنيا عن علي ﷺ أنه قال:" ليس يوم أكثر فيه عتق للرقاب من يوم عرفة، فأكثروا فيه أن تقولوا: اللهم أعتق رقبتي من النار، ووسع لي من الرزق الحلال، واصرف عني فسقة الإنس والجان ".**

وعند مسلم من حديث عائشة –رضي الله عنها– أن النبي ﷺ قال:" ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبيدًا من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهي الملائكة فيقول: ما أراد هؤلاء ".

فطوبى لعبد وفق للدعاء في يوم الدعاء.

ولله در ابن القيم –رحمه الله– حين يصور ذلك الموقف فقال:

وراحـــوا إلى التعريف يرجون رحمة ومغفرة ممـــن يجود ويكرم
فلله ذاك الموقف الأعظم الذي كموقف يوم العرض بل ذاك أعظم
ويدنـــو به الجبار جل جلاله يباهي بهـــــم أملاكه فهو أكرم

٣- الحذر من الذنوب التي تمنع المغفرة والعتق فيه وقبول الدعاء ومنها الاختيال والكبر:

فالإصرار على الذنوب والوقوع في الكبائر وعدم التوبة يمنع المغفرة والعتق في يوم عرفة، **لما أخرجه البزار والطبراني من حديث جابر عن النبي ﷺ أنه قال:" ما يُرى يوم أكثر عتقًا ولا عتيقًا من يوم عرفة، لا يغفر الله فيه لمختال[1] ".**

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ **(لقمان:١٨)**

فاجتهدوا في يوم عرفة ألا يخلو نفسٌ من أنفاسكم إلا في عمل طاعة أو قربة تقربون بها إلى الله تعالى، فهذا هو يوم تنزل فيه الرحمات وتغفر فيه الذنوب والزلات وتعتق فيه كثير من الرقاب من النار، وإذا كانت ليلة القدر مجهولة، فيوم عرفة معلوم، وإذا كانت ليلة القدر تنزل فيها الملائكة، فيوم عرفة ينزل فيها ملك الملوك سبحانه إلى السماء الدنيا فيغفر لعباده.

١- والمختال: هو المتعاظم في نفسه المتكبر.

إنها منح وعطايا وهدايا ربانية للأمة المحمدية، فهيا... هيا اغتنمها قبل أن تأتيك المنية.

وأخيرًا... يا من أدركته العشر... اعلم أن الأعمال بالخواتيم، والعشر هذه من شهر ذي الحجة؛ وهو آخر شهور العام، ففي هذا الشهر ستطوى صحائف العام، فهيا أخي الكريم... **اختم أعمال العام بخاتم الطاعة والعبادة، ونسأل الله أن يرزقنا وإياك الجنة والزيادة... آمين.**

وبعد...

فهذا آخر ما تيسَّر جمعه في هذه الرسالة.

وأسأل الله– تعالى- أن يكتب لها القبول، وأن يتقبَّلها منّي بقبول حسن، كما أسأله سبحانه وتعالى أن ينفع بها مؤلفها وقارئها، ومَن أعان على إخراجها ونشرها.....إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمنِّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا شأن أي عمل بشري فإنه يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صوابًا فادعُ لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثم خطأ فاستغفر لي:

وإن وجدت العيب فسد الخللا جلّ من لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحًا ولوجهك خالصًا، ولا تجعل لأحد فيه نصيبًا

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله – تعالى– أعلى وأعلم.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك

المحتويات

أولًا فضل شهر رمضان: ٣
فضل صيام ستة أيام من شوال: ٤
فضائل الأيام العشر من ذي الحجة ٥
فضل يوم عرفة: ٥
فضل الشهور والليالي والأيام ٦
مقدمة: ٦
كيف نستقبل مواسم الطاعات؟ ٨
فضل الأشهر الحرم: ٩
فضل شهر الله المحرم، واليوم العاشر منه (عاشوراء): ١٢
فضل صيام شهر الله المحرم: ١٢
فضل العاشر من المحرم(عاشوراء): ١٣
ويستحب صيام يوم قبل اليوم العاشر: ١٥
فضل شهر شعبان، وفضل ليلة النصف منه: ١٦
شهر شعبان ترفع فيه الأعمال: ١٦
فائدة: ١٧
١- المحافظة على الفرائض، وعدم التفريط فيها، والإكثار من النوافل: ١٨
٢- الإكثار من الصيام في شعبان: ١٨
٣- ويستحب الإكثار من الصدقة، وقراءة القرآن في شعبان: ٢٠
فضل ليلة النصف من شعبان: ٢١
فضل شهر رمضان وليلة القدر ٢٣
أولًا: فضل شهر رمضان: ٢٣
١- شهر رمضانَ تفتح فيه أبواب الجنان، وتغلق فيه أبواب النيران، وتصفد فيه الشياطين ومردة الجان: ٢٦
٢- صوم شهر رمضان ركن من أركان الإسلام: ٢٦
٣- فضل أول ليلة في رمضان: ٢٧
٤- شهر رمضان أجره كامل، وإن كان تسعة وعشرين يومًا: ٢٩
٥- استحقاق الولاية لمن صام رمضان: ٢٩

٦- شهر رمضان شهر مُدَارسة القرآن: ٢٩
٧- شهر رمضان خَصَّه اللهُ بصلاة التراويح: ٣٠
٨- شهر رمضان شهر الذكر والشكر: ٣١
٩- شهر رمضان هو شهر المواساة: ٣٣
١٠- شهر رمضان شهر الصبر والعطاء الجزيل: ٣٤
١١- رمضان شهر تجاب فيه الدعوات: ٣٥
١٢- رمضان شهر مضاعفة الأجر: ٣٦
١٣- شهر رمضان شهر الاعتكاف والاجتهاد في العبادة: ٣٨
١٤- شهر رمضان فيه ليلة خير من ألف شهر: ٣٨
١٥- شهر رمضان شهر الانتصارات والفتوحات: ٤٠
١٦- شهر رمضان هو شهر إطعام الطعام: ٤١
١٧- رمضان شهر الجود والإحسان: ٤٢
وأسباب المغفرة في رمضان كثيرة منها: ٤٣
١٩- شهر رمضان أنزل الله فيه القرآن: ٤٤
٢٠- شهر رمضان أنزلت فيه الكتب السماوية: ٤٥
٢١- شهر رمضان العمرة فيه تعدل أجر حجة: ٤٥
٢٢- رمضان والشفاعة: ٤٧
٢٣- شهر رمضان ترفع فيه الدرجات: ٤٨
ومن صور تفضيل الله تعالى لشهر رمضان: ٤٩
ثانيا: فضل ليلة القدر ٥١
فضل ليلة القدر كثير وعظيم ففيها العطايا والمنح ومنها: ٥١
١- أن الله تعالى أنزل القرآن الكريم في هذه الليلة: ٥١
٢- أن الله- عز وجل- العظيم؛ عظَّم شأنها: ٥١
٣- إن العبادة والعمل الصالح فيها: من الصيام والقيام والدعاء وقراءة القرآن خيرٌ من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر: ٥٢
٤- ليلة القدر لا يخرج الشيطان معها: ٥٢
٥- أن الملائكة والروح تَنَزَّل في هذه الليلة: ٥٣
٦- أن الأمن والسلام يحل في هذه الليلة على أهل الإيمان: ٥٣
٧- أنها ليلة مباركة: ٥٣

٨- مَن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه: ٥٣
٩- يتم في ليلة القدر تقدير مقادير السنة: ٥٣
فضل صيام ستة أيام من شوال: ٥٥
فضل الاثنين والخميس من كل أسبوع: ٥٦
فضل الأيام القمرية (الأيام البيض): ٥٨
فضل يوم الجمعة ٦٢
١- يوم الجمعة أفضل الأيام عند الله -تعالى-: ٦٢
٢- وحيث أنها أفضل الأيام عند الله فجعلها لأفضل أمة وهي أمة النبي ﷺ: ٦٢
٣- وجعل الله لنا يوم الجمعة عيدًا: ٦٣
٤- ويوم الجمعة أكمل الله فيه الدين وأتم علينا النعمة: ٦٣
٥- وحيث أن يوم الجمعة أفضل أيام الدنيا، فقد جعل الله فيها أمورًا عظامًا: ٦٣
٦- يوم الجمعة فيه صلاة الجمعة، وفيها من الفضل العظيم والأجر الكبير: ٦٤
٧- تكفير السيئات لمن صلى الجمعة وشهدها: ٦٥
٨- ثواب من اغتسل يوم الجمعة، ولبس أحسن ثيابه، ومس من طيب عنده: ٦٦
٩- فضل السعي إلى الجمعة بأفضل هيئة وأحسن حال والإنصات للإمام: ٦٧
١٠- فضل التبكير إلى الجمعة: ٦٧
١١- يوم الجمعة فيه ساعة إجابة: ٧٠
سؤال.... ساعة الإجابة، أيُّ ساعة هي؟ ٧٠
١٢- فضل قراءة سورة الكهف يوم الجمعة: ٧٢
١٤- صلاة الجمعة سبيل لدخول الجنة إذا اجتمع معها غيرها من الأعمال الصالحة: ٧٢
١٥- فضل من مات يوم أو ليلة الجمعة: ٧٣
فضل الأيام العشر الأول من ذي الحجة. ٧٣
فضائل الأيام العشر من ذي الحجة ٧٥
فضل يوم عرفة: ٧٨